الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبيـة

وزارة التعليـم العـالي و البحـث العلمـي

جـامعة محـمد خيضـر – بسكرة –

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الخطاب الحجاجي في سورة "ص"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبة: سعيدة مرغاد

إشراف الأستاذة : فهيمة لحلوحي

أعضاء اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة
أحمد مداس	دكتور	رئيسا
فهيمة لحلوحي	أستاذة	مشرفا ومقررا
بلقاسم رفرافي	دكتور	مناقشا

السنة الجامعية:1437هـ/1438هـ

2016م/2017م

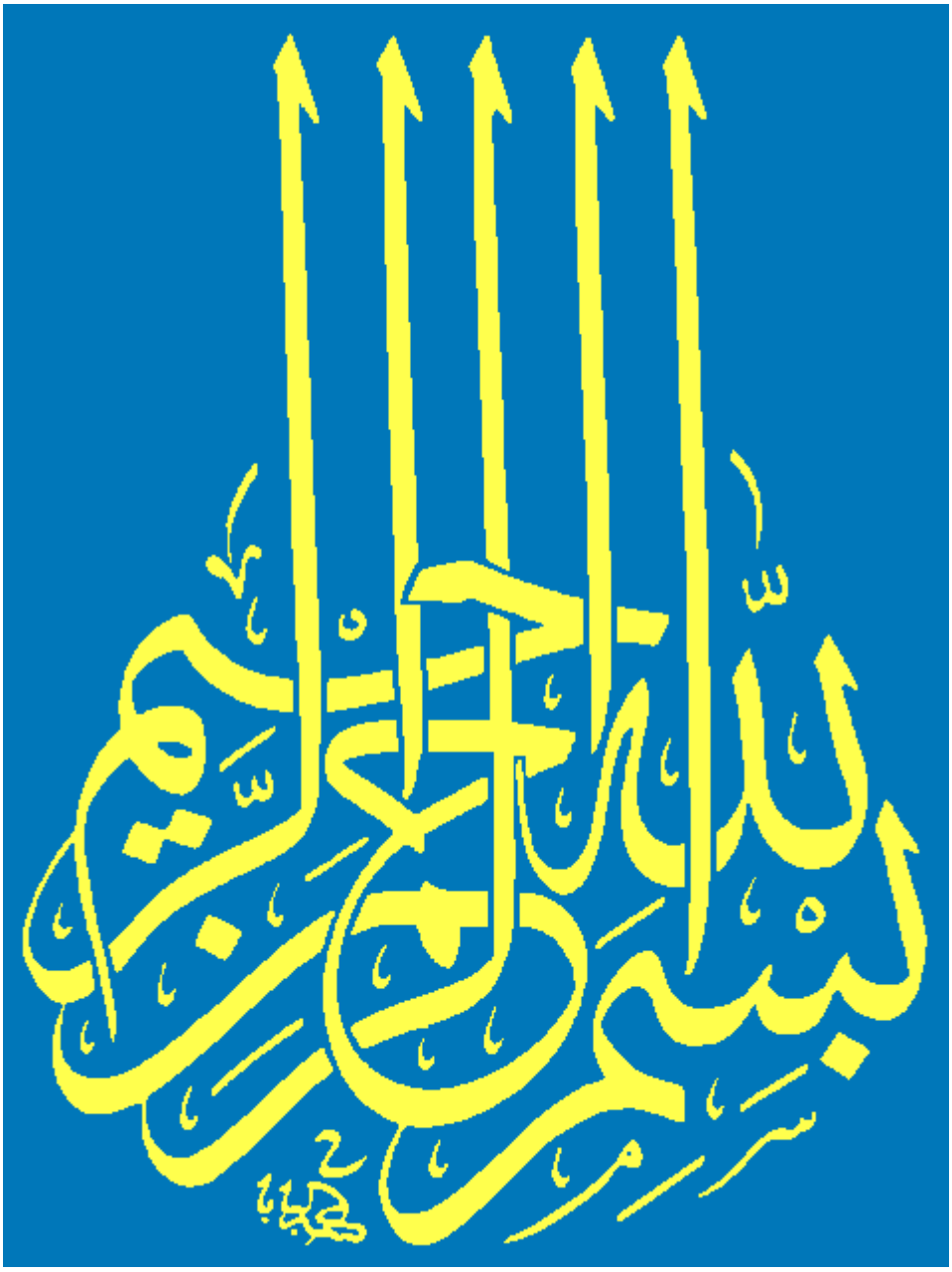
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أحمد الله حمدا كثيرا طيبا مباركا على توفيقه لي على إتمام هذا العمل.

أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى من قال فيهم { و وصينا الإنسان بوالديه إحسانا}، ومن كان دعاؤهما لي سندا و نورا لطريقي.

إلى أمي وأبي أطال الله عمرهما.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى أستاذتي الفاضلة "فهيمة لحلوحي" لما قدمته لي من آراء، وتوجيهات قيمة ساعدتني على إتمام هذا البحث ،وأرجو أنني قد وفقت فيه ولها خالص الشكر.

مقدمة

القرآن الكريم خطاب الله سبحانه وتعالى الموجه لكافة الناس، فهو معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك كان ومازال خطابا عاما في أوسع معنى للعموم والشمول، جاء متحدّيا العرب بأن يأتوا بمثله ؛ فلم يستطيعوا ذلك، فهو يحمل تعاليم الله وأحكامه، لهذا حظي باهتمام العلماء ، وبرزت جهودهم في ذلك منذ نزوله إلى اليوم ، لهذا تميز بخصائص متعددة وسمات كثيرة و حظي بعناية كبيرة ، فتنوعت الدراسات، فمنهم من ركز على العناية لفهم أحكامه وتشريعه،ومنهم من ركز على البحث في لغته وبلاغته.

و قد تميّز الخطاب القرآني بخصائص متعددة متخذ أساليب الحجاج والاستدلال والجدل والاقناع ألية من آليات التأثير والاستمالة في النفوس وتوجيه العقول بأفضل السبل التي تهديه إلى الإيمان والصلاح والتقوى ، فهو ينير العقول من الأوهام الباطلة والخرافات ويدعوا إلى التوحيد والإيمان بالله .

ومن هذا المنطلق كان اختياري للموضوع يتعلق بالقرآن الكريم من الجانب الحجاجي لما له من صور وأساليب معجزة يتيح للعقول الإرتقاء بالأفكار إلى إدراك حقيقة هذا الكتاب المقدس، وكذلك الرسالة النبيلة الربانية، فكانت لي فرصة التأمل في أهدافه من خلال دراسته أهم الوسائل الحجاجية في القرآن الكريم فقد اجتمع فيه انسجام الصدق بالجمال وكذلك الغرض الديني ليحقق هدفه وغايته ويؤدي رسالة محاولة تطبيق "نظرية الحجاج" على سورة من سور القرآن وهي سورة "ص" لمعرفة الأساليب المستخدمة في هذا الخطاب وكيفية توظيف الحجاج فيها والاستفادة منها.

كما حاولت من خلال هذا البحث أن أجيب عن تساؤلات منها: ما مفهوم الحجاج؟ وماهي ملامح النظرية الحجاجية في التراث العربي وكذلك الغربي؟ وما هي الآليات الحجاجية التي اعتمد عليها الخطاب القرآني في سورة "ص"؟.

ومن هنا كانت الرغبة في الكشف عن القيم التي تحملها هذه السورة ، ولهذا اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون البحث مهيكلا في خطة محكمة تتكون من فصلين مسبوقين بمقدمة ومتبوعين بخاتمة.

ففي الفصل الأول: تناولت مفهوم الحجاج بالتعرض إلى دلالته اللغوية والدلالة الاصطلاحية، ثم تتبعت ملامح النظرية الحجاجية في الفكر اليوناني القديم ومن خلال الوقوف عند الدرس الحجاجي عند السفسطائيين وأرسطو، ثم ملامحها في التراث العربي بالتركيز على أهم الأعلام التي اهتمت بالبلاغة العربية، وكذلك اهتمامهم بالدراسات القرآنية في محاولة لتأكيد أصالة مبحث الحجاج عند العرب مثل: الجاحظ والسكاكي وابن وهب.

كما تطرقت إلى أهم اتجاهات نظرية الحجاج في الفكر الغربي الحديث مثل: "بيرلمان" صاحب كتاب "البلاغة الجديدة" وكذلك "تيتيكاه" وجهودهما البارزة في هذا الموضوع، ثم مجيء "ديكرو" من خلال نظرية الحجاج في اللغة وكذلك "جون كلود أنسكومبر".

وكذلك الحجاج في الدراسات العربية الحديثة والمعاصرة من خلال أهم ما قدمه الباحثون العرب في هذا الموضوع من دراسات، ومنها المدرسة المصرية ممثلة في "أحمد الشايب"، وكذلك" د.صلاح فضل"، ثم تأتي المدرسة المغاربية مثل "د.محمد العمري"، وكذلك "طه عبد الرحمان".

أما بالنسبة للفصل التطبيقي فقد بدأت بتعريف وجيز حول سورة "ص" ثم تطرقت لأهم آليات الحجاج محاولة تطبيقها على السورة ومن بينها:

الآليات البلاغية ثم الآليات اللغوية، ثم الآليات شبه المنطقية.

أما الخاتمة فقد تضمنت أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث.

وقد سار هذا البحث وفق المنهج التاريخي وذلك بتقصي النظرية الحجاجية عند العلماء ووضعها في مسارها التاريخي، إلى جانب المنهج الوصفي ،لوصف أهم آليات الحجاج الموجودة في القرآن الكريم، وهذا من أجل الوصول إلى الهدف المطلوب وتحقيق النتائج المرجوة من هذه المذكرة من خلال تطبيق الآليات الحجاجية على السورة وقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها: القرآن الكريم برواية حفص، وكتب التفاسير كالتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور، صفوة التفاسير لمحمد علي الصابوني، التفسير المنير لوهبة الزحيلي.

كتاب الحجاج في القرآن الكريم لعبد الله صولة، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، استراتيجيات الخطاب لعبد الهادي بن ظافر الشهري، اللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، ومجموعة من المقالات عن الحجاج ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، إعداد حافظ اسماعيلي علوي.

أما عن الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث فهي قلة المراجع العربية الحديثة التي تتناول موضوع الحجاج خاصة في مجال القرآن الكريم، التي قد تساعدني في بحثي لذلك كان لابد من العودة إلى مجموعة من كتب التفسير الحديثة التي تجمع خلاصة ما في التفاسير القديمة وتزيد عنها لتسهيل التعامل مع الخطاب القرآني الذي يفرض على الباحث توخي الحيطة والحذر مع تراكيبه ومعانيه لأنه نص مقدّس فيصعب تأويله.

الفصل الأول

ماهية

أولا: مفهوم الحجاج :

يعد مفهوم الحجاج (المحاجة) من المفاهيم المثيرة للالتباس، نظرا لاختلاف تعاريف الحجاج Argumentation من حقل معرفي لآخر، وحسب العلوم التي يوظف داخلها،وسنحاول من خلال هذا البحث توضيح معنى الحجاج من خلال التطرق للمفهوم اللغوي و الإصطلاحي.

1. لغة :

تشير مادة "حجج" إلى عدد من الدلالات اللغوية ، يمكن إجمالها في : " حاججته: أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحجة: البرهان، وقيل ما دوفع به الخصم، وقال الأزهري«الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل»

والتحاج التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج وحاجة ومحاجة وحجاجا نازعه الحجة وحجه يحجه حجا: غلبه على حجته(....) والحجة الدليل والبرهان يقال حاججته فأنا محاج".[1]

[1]ابن منظور ، لسان العرب ، دار الصادر، بيروت، ط6 ، 1967م، المجلد الثاني، مادة حجج ،ص228،226.

أما **ابن فارس** في كتابه " مقاييس اللغة " فيعرف الحجاج على النحو الآتي " يقال حاججت فلانا فحجته أي غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع حجج ، والمصدر الحجاج".[1]

نستخلص من هذه التعاريف المعجمية أن الحجاج يكون أثناء المخاصمة بين شخصين، حيث تعد الحجة وسيلة يستعملها المتكلم للتغلب على خصمه ،فالحجاج يحمل طابع المنازعة و الخصومة ،نظرا لما يحدث بين شخصين من خلال المحاورة .

2. اصطلاحا:

يدور مفهوم الحجاج في فلك ثلاثة تعريفات وهي :

1. **الحجاج بما هو مرادف للجدل** : ورد هذا التعريف عند القدماء وبعض المحدثين العرب ومثال ذلك يقول **محمد الطاهر ابن عاشور** في شأن "حاج " وما اشتق منه عند تفسير قوله تعالى﴿ ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه ﴿٢٥٨﴾﴾.[2]

معنى "حاج خاصم وهو فعل جاء على وزن المفاعلة ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى، مع أن حاج لا يستعمل

---

[1] ابن فارس (ابى الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء) ،مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، د ط،1979.م الجزء الثاني، ص30.

[2] البقرة ، الآية 258.

غالبا إلا في معنى المخاصمة (....)[1]"،وقال في شأن "الجدل " عند تفسير قوله تعالى "﴿ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم ﴿١٠٧﴾﴾[2]"

و" المجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه ، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك[3]" وارتباط الجدل بالقدرة على الخصومة لم يفت ابن منظور فقد قال "والجدل اللدد في الخصومة والقدرة عليها [4]" فكأن هذا هو الذي أهل لفظ الجدل على صعيد الاصطلاح دون لفظة الحجاج لتكون المصطلح الذي يطلق على العلم الذي مداره على قواعد المناظرة في مجال الفقه وغيره .

ومن ذلك أن **أبا الوليد الباجي** أسمى كتابه، وهو من علم أصول الفقه" **بسبيل المنهاج في ترتيب الحجاج** " مستخدما في العنوان لفظ " الحجاج " لكنه في المقدمة ينعته بكونه "كتابا في الجدل "وهو ما يعني أن الحجاج عنده مرادف للجدل.[5]

2 الحجاج بماهو جمع بين الجدل والخطابة : يستنبط هذا التعريف من اعتبار **أرسطو** الجدل والخطابة "قوتان لإنتاج الحجج " ومن ثمة فإنه يوجد على الأقل حجاجان: أحدهما جدلي والآخر خطابي، أما الحجاج الجدلي فقائم على مناقشة نظرية صرفة غايتها التأثير العقلي المجرد في حين أن الحجاج الخطابي حجاج موجه إلى

---

[1]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، الجزء3، ص32.

[2]النساء ، الآية 107.

[3]محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،ج5،ص194.

[4]ابن منظور ، لسان العرب، مادة جدل، ص105.

[5]عبد الله حولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص12.

جمهور معين صاحب ظروف معينة ضمن مقامات خاصة بهدف إثارة المشاعر والانفعالات وإرضاء الجمهور واستمالته ولو كان ذلك بمغالطته و إيهامه بصحة الواقع.[1]

3 الحجاج بما هو مبحث لغوي مستقل : يعود هذا التعريف للحجاج إلى فضل عدد من الباحثين الغربيين الذين سعوا إلى جعل الحجاج مستقلا عن الجدل والخطابة ومنهم **ستيفان إيدلستون تولمين Stephan edelston toulmin**،**شايم بيرلمان وتيتيكاه chain pereleman et tyteca**، **أوسكمبر و ديكرو jc .anscombre et ducrot** ، **وميشال ماير Michel Meyer**.

تناول الباحثون مصطلح الحجاج من زاويتين : الأولى تعنى بدراسة العلاقة بين المتكلم والمتلقي، وما تحمله هذه العلاقة من استعمال آليات الإرسال ومراعاة حال المتلقين، أما الثانية فتعتبر الحجاج بنية نصية، وهنا يتم التركيز فقط على الجوانب اللغوية [2]

[1]محسن بن عامر، البعد الحجاجي في مرزبان نامة لابن عربشاه "الباب الثالث نموذجا، مجلة كلية الاداب و اللغات ، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدادان العاشر و الحادي عشر ،جانفي و جوان 2012م، ص288.

[2]يمينة ثابتي، الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، مجلة الخطاب دار الأمل، الجزائر، العدد الثاني، 2006، ص286.

وهذا التركيز على الجانب اللغوي جعل الحجاج يظهر بمظهر تواصلي، من خلال ما يقوم به في العملية التواصلية، إذ أنه " يأتي كشكل من أشكال التواصل والتخاطب والحوار.[1]"

فاللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية؛ أي أن هذه الوظيفة مؤشر لها في بنية الأقوال نفسها ، وفي المعنى، وكل الظواهر الصوتية والصرفية والمعجمية والتركيبية والدلالية ،والحجاج في اللغة نظرية دلالية حديثة تقدم تصورا جديد للمعنى من حيث طبيعته ومجاله ،وتقدم أيضا أفكارا ومقترحات هامة بخصوص عدد كبير من الظواهر اللغوية[2]، وهدف الحجاج هو هدف إقناعي كما قال "**طه عبد الرحمان**"، ويذهب إلى الفكرة نفسها "**عبد الهادي بن ظافر الشهري**" حيث عرف الحجاج وربطه بالإقناع قائلا الحجاج هو" الآلية التي يستعمل المرسل اللغة فيها تتجسد عبرها إستراتيجية الإقناع".[3]

---

[1]دحمان حياة ، تجليات الحجاج في القرآن الكريم (سورة يوسف، أنموذجا) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، تخصص دراسات دلالية ، جامعة الحاج لخضر، قسم اللغة العربية وأدابها كلية الآداب واللغات باتنة، 2012، 2013، ص12.

[2]أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء، ط1، 2006،ص8.

[3]عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استرتيجات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد ، بيروت، لبنان ، ط1، 2004، ص 456.

ثانيا: الحجاج عند الغرب

أ/ قديما:

تناول فلاسفة **اليونان** الكثير من الظواهر المرتبطة بالممارسة الحجاجية بدرجة عالية من الدقة والشمول، ساعد في ذلك التفتح الديمقراطي الذي شهدته الحضارة اليونانية ، والذي حمل لقدماء اليونان (السفسطائيين ، سقراط، أفلاطون ، أرسطو...) وعيا للتنظير لفني الخطاب والجدل ، مبينين من خلالهما استراتجية الإقناع وهذه الإستراتيجية هي الحجاج نفسه.[1]

والبلاغة تمثل منذ القدم وحتى عودتها من جديد في القرن العشرين ، الإطار المثالي لنظريات الحجاج ، فهي في جوهرها تأمل شامل حول الطريقة التي تبدأ من اكتشاف حجة ما وحتى قبولها أو رفضها من متلقيها[2] "

1/الحجاج عند السوفسطائين:

السفسطائيون حركة فلسفية وظاهرة اجتماعية ، برزت في القرن الخامس قبل الميلاد، وقد تميز روادها بالكفاءة اللغوية البلاغية وبالخبرة الجدلية.ويتجلى ذلك من خلال تسميتهم التي كانت تعني الحكيم الخبير بكل فن وأسلوب[3]، حيث "كانوا

---

[1] ينظر دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف، أنموذجا، ص42.

[2] فيليب بروتون وجيل جوتيه، تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي، جدة، السعودية، ط1، 2011، ص 17.

[3] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص24.

يستعملون في الغالب سلطة القول في فضاءات السلطة بالمدينة، وفي القول ومأتيه نازلهم أبوا الفلسفة الغربية"أفلاطون" و"أرسطو"، فكان بين هذين وأولئك نوعان من الحجاج، حجاج بحجاج في مسائل فلسفية مختلفة ،وحجاج في ما به ينبغي أن يكون الحجاج ، خطابان متقابلان، ناشران لنظريتين مختلفتين إلى وضع القول في علاقته بمسألتي المعرفة والقيم الحاضنة للاجتماع الإنساني".[1]

لقد اهتم **السفسطائيون** ببنية كل من الكلمة والجملة، وبحثوا في السبل الممكنة التي بها يتحقق الإقناع وتغيير مواقف الآخرين ، واستعانوا في سبيل ذلك بخبرة بالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية.[2]

2. الحجاج عند أرسطو:

نشر "**أرسطو**" في سن الشباب حين كان يدرس بـــ " الأكاديمي " (lacademie)، وهي مدرسة أسسها "**أفلاطون**" كتبا ترسم فيها حسب المتخصصين في فكرة فلسفية أستاذه، ومن الكتب التي ألفها **أرسطو** في تلك المرحلة كتاب في الخطابة كان جمعا لما قيل في تلك الصناعة إلى عصره [3] ، وقد بحث أرسطو في الجدل (أي في القول

---

[1]هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، كلية الآداب منوبة تونس، د ت، ص51.

[2]المرجع السابق ، ص 25.

[3]هشام الريفي ،الحجاج عند ارسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، ص 85..

الحجاجي) قبل أن يبحث في البرهان (أي في القول العلمي) ، فالقول الحجاجي من خلال دراسته لم يسبقه غيره إليه .[1]

وقد حدد العلاقة بينهما بعبارته المشهورة (Antistrophose) وهي كلمة ترجمت ترجمات عديدة ، يعتبر كثير من الدارسين المعاصرين أن أفضلها وأدقها دلالة تلك التي عبر عنها "لابن الرشد" في تلخيصه لخطابة أرسطو بـــ "التناسب ".[2]

بالإضافة إلى تصوره للجدل الذي يختلف اختلافا تاما عن تصور سائر الفلاسفة الإغريق له؛ فالجدل عنده باقترابه الشديد من العلم، بل بوضعه المتميز في ذروة الصرح الفلسفي، يختلف عن الممارسة الجدلية عن "**سقراط**" بما هي منهج في الحوار والمساءلة والاختبار لا يؤدي بالضرورة إلى معرفة الحقيقة[3]، حيث نجده في موضوع آخر من كتاب الخطابة يؤكد هذا التلازم بقوله " إن الخطابة فرع من الجدل وأيضا فرع من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحق علم السياسة .[4]

أي أن الجدل أو الحجاج عند" **أرسطو** "يدخل في سياق العلم عندما يضعه هذا الأخير في ذروة الصرح الفلسفي ، بينما لا يعدو كونه منهجا في الحوار والمساءلة عند" سقراط "، وبذلك يكون قد قطع شوطا كبيرا بين "سقراط" و"أرسطو"، حيث انتقل

---

[1] المرجع نفسه، ص 94.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة ، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص32.

[3] هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص81.

[4] المرجع السابق ، ص 32.

من مجرد المنهج عند الأول إلى أن صار بمثابة العلم عند الثاني ،أوجدت له القواعد والمفاهيم والتنظيمات.[1]

فحجاج أرسطو إذن يستند بالأصل إلى نظريته في المنطق ، إذ الجدل والحجاج والاستدلال لديه مسميات لمدلول واحد وهو الحجاج ، ومنطق الرجحان هو ما يقع في الاحتمال والممكن أو ما سمي أيضا بمنطق الظن وهو الحجاج عند المحدثين[2]

ب/ حديثا:

جاء مصطلح البلاغة الجديدة ذاته عام 1958 في عنوان أحد الكتب الشهيرة التي وضعها المفكر البولوني المولد البلجيكي المقام (**بيرلمان**) (**Perelman**) ويعتمد هذا الكتاب على محاولة لإعادة تأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية باعتباره تحديدا منطقيا بالمفهوم الواسع.[3]

ويركز "بيرلمان" اهتمامه على قضايا الحجاج ، وأطره الحافلة، روافده، وأنواعه وتجلياته بحسب مقامات التوظيف وسياقاته[4].

---

[1]ليلى جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، مذكرة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، بسكرة، 2012،2013،ص15.

(2)ليلى جغام، الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ.ص.15.

[3]صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، مجلة عالم المعرفة،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد164،1990،ص65.

[4]محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص104.

كمايعتبر"مصنف في الحجاج" وهو عمل مشترك بين "**بيرلمان**"و"**تيتيكاة**" **(l.o.tyteca)** زبدة أبحاثهم المتفرقة في مقالات وكتب أخرى لهما ، وهو أكثرها شهرة واكتمالا وإلماما بقضايا الحجاج. [1]

مما شكل الحجاج فتحا جديدا وأساسيا في عالم الخطابة الجديدة، قد مثل نظرة منطقية للحجاج إذ استأنف" بيرلمان" تحليل التفاعل بين الباث والمتلقي في الخطاب المكتوب تحديدا ، وكان حريصا على الظهور بمظهر المنطقي المتمكن من آليات التفكير ، لا رجل بلاغة فحسب [2]

كما كانت محاولته تخليص الحجاج من الأبنية الاستدلالية المجردة، التي كانت تهيمن عليه قديما من جهة أخرى، كما أنه حاول تقريبه إلى مجالات الاستخدام اليومية واللغة المعاصرة للعلوم الإنسانية[3]

ويعرف المؤلفان موضوع نظرية الحجاج بقولهما "موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب ، التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.[4]"

---

[1]عبد الله صولة الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة لبيرلمان وتيتيكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص298.

[2]سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث،إربد، الأردن، ط1،2008،ص21.

[3]محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص105،ص106.

[4]عبد الله صولة، الحجاج و دوره و منطلقاته و تقنياته من خلال "مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، ص.299.

وفي موضع آخر من الكتاب يحدثنا المؤلفان عن الغاية من الحجاج فيقولان:"غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها أو يزيد في درجة ذلك الإذعان ، فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين ، بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (إنجازه أو الإمساك عنه) أو هو ما وفق على الأقل في جعل السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة. [1]

ويمكن أن نستنتج من هذا أن"**بيرلمان**" يحاول أن يجعل من الحجاج نظرية مطابقة للبلاغة بحصر هذه الأخيرة فيه .

ويتميز الحجاج عند **بيرلمان** بخمسة ملامح رئيسة :

أ. أن يتوجه إلى المستمع .

ب. أن يعبر عنه بلغته الطبيعية .

ج. أن تكون مسلماته لا تعدو كونها احتمالية.

د. ألا يفتقر تقدمه (تنامية) إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

ه. أن تكون نتائجه غير ملزمة(احتمالية غير حتمية).[2]

وبالتالي فإن الباعث أو المحرك الأول للحجاج هو الاختلاف ، فالحجاج لا يكون فيما هو يقيني أو إلزامي، فنحن لا نحاجج في أمر مأخوذ على أنه حقيقة يقينية راسخة

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة ، ص 299.

[2] المرجع نفسه، ص108.

كالحقائق الرياضية مثلا، وإنما يكون الحجاج كما يقول "بيرلمان" فيها هو مرجع (likely) وممكن (plausible) ومحتمل (probable) .[1]

وتمثل أعمال"**أزوالد دكرو**" و"**جون كلود أنسكومبر**" **(O.ducrot) j.c.anscombre**

تيارا تداوليا متميزا ، ويتمثل وجه تميزه في رفض التصور القائم على الفصل بين الدلالة وموضوعها معنى الجملة التداولية، وموضوعها استعمال الجملة في المقام من جهة والسعي إلى سبر كل ماله صلة داخل بنية اللغة باستعمال البلاغي المحتمل من جهة أخرى.[2]

كما أن اللغة حجاجية عند **ديكرو** وصديقه تحمل بصفة ذاتية وجوهرية intrinseque وظيفة حجاجية، وبعبارة أخرى، هناك مؤشرات عديدة لهذه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها. [3]

وتبرز هذه النظرية البعد التداولي في الحجاج اللساني، انطلاقا من الفرضية التي تقول " إن الحجاج فعالية تداولية جدلية"، حيث تقوم عناصره الاستدلالية على معطيات

---

[1]جميل عبد المجيد ، البلاغة والاتصال، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2000، ص106.

[2]شكري مبخوت، نظرية الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص351.

[3]أبو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إعداد وتقديم حافظ اسماعيلي علوي ، ج 1، ط1،2010،ص 56.

تواصلية، في صلب اللغة أو الخطاب.[1]

فهي إذن تهتم بالوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوافر عليها المتكلم ، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما ، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مفادها: إننا نتكلم عامة بقصد التأثير.[2]

ويعرف **ديكرو** الحجاج بأنه " أن يقدم المتكلم قولا (ق1) أو(مجموعة من الأقوال)، موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولا آخر (ق2) أو (مجموعة أقوال أخرى) سواء أكان (ق2) صريحا أم ضمنيا ، وهذا الحمل على قبول (ق2) على أنه نتيجة للحجة (ق1) يسمى عمل محاجة.[3]

والحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات إستنتاجية داخل الخطاب، وبعبارة أخرى يتمثل الحجاج في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تستنتج منها.[4]

---

[1]بنعيسي أزابيط، البعد التداولي في الحجاج اللساني، الحجاج مفهومه ومجالاته دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة ، ج4،ص 297.

[2] ابو بكر العزاوي، الحجاج في اللغة ،الحجاج مفهومه و مجالاته ،ج 1 ، ص 56.

[3]شكري مبخوت، تحليل حجاجي لظاهرة بديعية، الحجاج مفهومه ومجالاته،ج4، ص56.

[4]أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجلاته ووظائفه تنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ص57.

وقد وضع مجموعة من الآليات اللغوية لتحليل الخطاب الحجاجي: وهي السلم الحجاجي، والروابط الحجاجية، والعوامل الحجاجية،.....

ثالثا: الحجاج عند العرب

1- قديما

لقد كانت استراتيجية الإقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم ، وأقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه الاستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير ، وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمنافرات القبلية في العصر الجاهلي، ثم تنامت الخطابات التي تجسد هذه الاستراتيجية بعد البعثة المحمدية في كثير من السياقات وتبلورت في كثير من العلوم.[1]

وكان "**الجاحظ**" يمثل استراتيجية الإقناع في كتابه "**البيان والتبيين**"؛ إذ فصل القول فيما يخص الخطيب من صفات جسدية وملكات ذهنية .[2]

وحاول إيضاح مفهومي البيان والبلاغة، مستشهدا بما لدى الأمم الأخرى، حتى يتمكن من أن يحدد آلة البلاغة ، باستشهاده ببعض ما ورد في صحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية[3]، إذ يقول " أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص448

[2] ينظر ، عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص 448

[3] ينظر ، المرجع نفسه ، ص 448

رابط الجأش ، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ، ولا الملوك بكلام السوقة.[1]"

ففي هذا النص يتضح أن الغاية القصوى عند **الجاحظ** في كتابه البيان والتبيين في الخطاب الإقناعي الشفوي.

يتجلى من هذا التحديد وعي "**الجاحظ**" بدور المكون اللغوي في بلاغة البيان من جهة، ثم الدور الأساسي للمكون الاجتماعي في التواصل والتأليف من جهة أخرى ، فقد اهتم الجاحظ "بالفعل اللغوي", واعتبره الأساس لكل عملية بيانية حجاجية، ولأهمية هذا الفعل عنده نجده يعقد رسالة خاصة في "تفضيل النطق على الصمت" ، ويتوسل إثبات الأمر الذي قد يبدو بديهيا ، بناء حجاجي متنوع، فيه الأدلة القرآنية ، والشعر والثقافة والمنطق...إلخ.[2]

وهذا ما دفع "**بالجاحظ**" إلى التركيز على وسيلتين بيانيتين هما: الصوت والإشارة وقد عني بهما **الجاحظ** في الاتصال الخطابي خاصة ، والخطاب الجدلي على نحو أخص فحدد مقومات جودة الصوت في سهولة المخرج ، وجهارة المنطق ، وتكميل الحرف وإقامة الوزن.[3]

---

[1] الجاحظ(أبو عثمان عمر بن بحر)، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998،ج1، ص 92.

[2] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص211.

[3] جميل عبد المجيد، البلاغة والاتصال، ص 144.

والشيء الذي ركز عليه في كتابه "**البيان والتبيين**" هو الفهم والإفهام بالوسائل المختلفة: الوسائل اللغوية والإشارية خاصة.[1]

والواقع أن مادة الكتاب لا تخرج عن ثلاثة محاور:

1- وظيفة البيان وقيمته.

2-العملية البيانية وأدواتها.

3-البيان العربي.

ويتنازع البيان عند الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" مفهومان أو وظيفتان :

1- البيان معرفة: الوظيفة الفهمية

2-البيان إقناع: الوظيفة الاقناعية[2]:

إن رؤية **الجاحظ** البيانية الحجاجية والتي ظهرت في وقت مبكر من تاريخ الدراسات البلاغية، تشير إلى أن الحجاج وما يتصل به من مباحث وخصائص نصية ومقامية، قد تم تناولها في مصنفات عربية عدة بعد الجاحظ، لكن تناوله (الحجاج) وإن لم يكن متناسقا ؛أي مشتتا ضمن البيان ، إلا أنه شمل معظم عناصر المقام، ومحدداته الداخلية والخارجية.[3]

---

[1]محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 2010، 192

[2]المرجع نفسه .ص193.

[3]محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص215.

كما أن **السكاكي** سعى إلى ربط البلاغة بالمنطق ، انطلاقا من الاستدلال الذي هو مكمل للمعاني والبيان ، وهذا ما يميز بلاغة **السكاكي** هي تلك الصبغة المنطقية التي طغت على كتابه فأنتجت بلاغة اقناعية تشكلت ملامحها من خلال تصوره للبلاغة ومباحثها ، إضافة إلى عنايته بالمقام و المخاطب وكذلك اهتمامه بالاستدلال واللزوم في البيان .[1]

ويعرف **السكاكي** علمي " المعاني والبيان" فيقول" «إذا تحققت أن علم المعاني والبيان هو معرفة خواص تراكيب الكلام، ومعرفة صياغات المعاني، ليتوصل بها إلى توفية مقامات الكلام حقها ، بحسب ما يفي به قوة ذكائك، وعندك علم أن مقام الاستدلال بالنسبة إل ىسائر مقامات الكلام جزء واحد من جملتها ، وشعبة فردة من دوحتها علمت أن تتبع تراكيب الكلام الاستدلال، ومعرفة خواصها، مما يلزم صاحب علم المعاني والبيان »وفي هذا تعريف تظهر لنا العلاقة بين الاستدلال وعلمي المعاني والبيان[2]

فهو يجعل مقام الاستدلال جزء من مقامات الكلام ، فالمتكلم إذا أراد الاستدلال فعليه أن يراعي في كلامه المقام وذلك بأن يختار الألفاظ والكلمات المناسبة لذلك المقام

---

[1]ينظر المرجع نفسه، ص 74.

[2]السكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد علي ، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011،ص 543.

، حتى يحقق هدفه وغرضه من الإقناع ، لأن المقامات تختلف ، فمقام الشكر غير مقام التهنئة وغير مقام التعزية فلكل مقام مقال .

وبالتالي فإن الاستدلال في الكلام يعطي دلالات إضافية جديدة تساهم في التعبير عن القصد والإبلاغ ، مما يساعد في الإقناع والتأثير في المتلقي لذا فحجاجية المقام الاستدلالي تكمن في قوة ونجاعة الكلام بتنوع المقامات حيث يقول «لا يخفى عليك أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية ، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب ، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداد يغاير مقام الكلام بناء على استخبار أو الإنكار، جميع ذلك معلوم لكل لبيب، وكذا مقام الكلام مع الذكي، يغاير مقام الكلام الغبي، ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، ثم إذا شرعت في الكلام فلكل كلمة من صاحبتها مقام ، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به ، وهو الذي نسميه مقتضى الحال[1]»

فالمقامات عند"**السكاكي**" تصنف حسب الأحوال بين المتلقي والمتكلم ، وحسب غرض الخطاب وقصد المتكلم، فالكلام الموجه إلى الذكي ليس نفس الكلام الموجه إلى الغبي، ومقام الشكر يختلف عن مقام الشكاية ، وكذلك بالنسبة للتهنئة والتعزية،

[1]السكاكيالسكاكي أبو يعقوب يوسف بن محمد علي ، مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2011،ص 543.

وغيرها من المقامات المتباينة، فالعلاقة التي ترتبط بين المتكلم والمتلقي هي مقصدية الإفهام ، واستجابة التلقي والفهم السليم للكلام يعود إلى الإدراك الجيد لمقاصد المتكلم حتى يتحقق الإقناع والتأثير.

ومن هنا نلخص أن الخطاب الحجاجي عند **السكاكي** يراعي فيه المقام واستعمال الحجج الناجحة مع مراعاة حال السامع والمقام ومن هنا نلخص أن المصطلح الحجاجي الذي «يمكن رصده في أقوال **السكاكي** وإدراجه ضمن البحث والدرس الحجاجي هو الكلام الاستدلالي، ونظم الدليل ، والقصد ومراعاة حال المتكلم والسامع والمقام[1]» كما تناول **أبو الوليد الباجي** الحجاج في كتابه " **المنهاج في ترتيب الحجاج** " فالحجاج عنده "هو من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه سبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم ".[2]

فقد جعل الحجاج في أعلى الدرجات حيث يرى أن الحجاج هو من أعظم العلوم لما له أهمية كبيرة ، فهو يعتبر الحجاج والجدل مرادفان ، فلولا الجدل لما قامت الحجة وقد وضع "**أبو الوليد الباجي**" مجموعة من الشروط التي ينبغي على المتكلم إتباعها لبلوغ مراده المتمثل في الإقناع حيث يقول:" لا يتكلم على ما لم يقع له العلم به

[1]عباس حشاني ، خطاب الحجاج والتداولية (دراسة في نتاج بن باديس الأدبي، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط1،2014،ص37.

[2]أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي،دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 2000، ص8 .

من جهته ولا يتكلم إلا على المقصود من كلامه ، ولا يتعرض لما لم يقصده مما جرى من خلاله، فإن الكلام على ما لم يقصده عدول عن الغرض المطلوب، ولا يستدل إلا بدليل قد وقف عليه وخبره وامتحنه قبل ذلك وعرف صحته وسلامته، لأنه ربما يستدل بما لم يمعن في تأمله ولا تصحيحه ، فيظفر به خصمه ويبين انقطاعه ، ويجتهد في الاختصار فإن الزلل مقرون فيه بالإكثار.[1]

أما "**بن وهب**" فقد قدم في كتابه (**البرهان في وجود البيان**) تعريفا دقيقا للجدل والمجادلة"إذا جعل منه خطابا تعليليا إقناعيا وميز من خلاله بين أنواع الجدل وقسمه إلى جدل محمود وآخر مذموم كما تحدث في بحث من مباحثة حول "أدب الجدل" واشترط مجموعة من الشروط التي يجب توفرها في المحاج كألا يقبل قولا إلا بالحجة ولا يرده إلا لعلة ، وألا يجيب قبل فراغ السائل من سؤاله، وألا يستصغر خصمه ولا يتهاون فيه....[2]"

2- حديثا:

إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا علما قائما بذاته ومؤطرا بجملة من النظريات المعرفية التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة ، وقد قادت اجتهادات الغربيين في مجال الحجاج في منتصف القرن الماضي

---

[1] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، ص 10.

[2] حافظ اسماعيل علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، الجزائر، الجزء 4، ص9.

المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد بالنسبة إليهم ، والضارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه ، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم. [1]

وقد تبلورت هذه الجهود العربية في أعمال ثلة من الباحثين، فكانت هناك أعمال مميزة التي اهتمت بمجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة ، وبلاغة الحجاج بصفة خاصة، وسنبدأ بالمدرسة المصرية من حيث الأسبقية التاريخية ، لأنها تعتبر رائدة النزعة الإحيائية والتطورية سواء على المستوى الإبداعي والشعري والنثري، أو على مستوى التنظير النقدي والبلاغة خاصة.[2]

المدرسة المصرية :

لقد بدأت هذه المدرسة وفي وقت مبكر ، محاولات إعادة قراءة التراث البلاغي في ضوء المقولات النقدية المعاصرة، ولعل من أهم المحاولات الجادة الواعية دراسات "**أحمد الشايب** "وخاصة كتابه الصادر عن مكتبة النهضة سنة 1939 تحت عنوان "**الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية للأصول الأساليب الأدبية**".

وبعد كتاب "**أحمد الشايب**" توالت الدراسات البلاغية والأسلوبية على السواء ،محاولة الاستفادة من الدرس النقدي الغربي، لكن يلاحظ أن معظم هذه الدراسات غلب

---

[1] دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم ، سورة يوسف، أنموذجا، ص 90.

[2] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص217.

عليها الاهتمام بإعادة بعث التراث البلاغي العربي القديم، بدءا من "الجاحظ" ووصولا إلى "**السكاكي**" و"**القزويني**"و"**السيوطي**"؛أي إنها اهتمت بالتاريخ الذي قطعته البلاغة العربية منذ عصر التدوين ،حتى عصور التقعيد.[1]

والمتتبع لحركة البحث في البلاغة المعاصرة داخل المدرسة المصرية سيجد أن كتاب "**بلاغة الخطاب وعلم النص**" 1992. للدكتور"**صلاح فضل**" يعد من بواكير المصنفات في حقل الدراسات النقدية العربية المعاصرة التي تهتم" ببلاغة الحجاج " وبرائدها "بيرلمان".[2]

كما وقف في هذا المصنف على قضيتين لهما ارتباط مباشر بموضوعنا، هما تصوره للبلاغة الحجاجية (البرهانية) أولا، ووضعه للاستعارة في موقع بين الدلالة ومؤثرات السياق ثانيا، حيث لا يستعبد "صلاح فضل" تعريف "**ريتشارد**" للبلاغة بوصفها "علما فلسفيا ينحو إلى السيطرة على القوانين الجوهرية لاستعمال اللغة"[3]، لأن هذه السيطرة ليست بهدف الاحتكار ، وإنما من أجل حسن التوظيف وهو يقول في ما يشير به إلى البلاغة "من الواضح أن البلاغة القديمة ثمرة الجدل والمناظرة، وقد

---

[1] المرجع نفسه،ص218.

[2] المرجع نفسه،ص221.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 149.

تطورت على أساس أنها بسط لمبادئ الدفاع والاقتناع، فهي إذن نظرية المماحكات اللفظية".[1]

ويشير "**صلاح فضل**" إلى أن توجه المدرسة البلجيكية هذا قد لفت النظر إلى أن مقياس التأثر والإقناع من قبل المخاطبين ، ليس المعيار الوحيد لنفاذ الخطاب ونجاعته،إذ إن ثمة أبعادا عقلية منطقية لا بد من الاهتمام بها في الأبنية الحجاجية[2]" ،لأن "هذه الأخيرة تتوجه إلى قراء لا يخضعون للإيحاءات والضغوط والمصالح والأهواء، وبذلك يتضح لنا أن هذه التقنيات البرهانية (الحجاجية) تبدو على كل المستويات ، سواء أكان الأمر يتعلق بنقاش عائلي أم بحوار جدلي في وسط مهني متخصص ،أم بمحاجة أيديولوجية. [3]

ب/ المدرسة المغاربية :

وتتمثل في جهود المدرستين التونسية والمغربية في مجال البلاغة المعاصرة بصفة عامة، وبلاغة الحجاج بصفة خاصة، ويمثل الأولى "**حمادي صمود**" صاحب البحوث الرائدة في هذا المجال ومن خلال "جهود **محمد العمري**"و"**طه عبد الرحمان**"و" **ابو بكر العزاوي**".

---

[1] جغام ليلى، الحجاج في كتاب" البيان والتبيين " للجاحظ، ص32.

[2] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص130،129.

[3] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص77،76.

أ/محمد العمري : تظهر جهود العمري من خلال ترجماته ومؤلفاته التي لعل أحدثها دراسته الطموحة، البلاغة العربية ، أصولها وامتداداتها التي حاول من خلالها التأصيل للبلاغة العربية وتقصي امتداداتها. [1]

حيث يسعى في هذا الكتاب لتحقيق هدف طموح وهو استقصاء البلاغة العربية من حيث الأصول والامتدادات، لكن الكتاب في الحقيقة ليس كتابة جديدة لتاريخ البلاغة، بقدر ما هو تتبع لأصولها وروافدها ، ومحاولة قراءتها قراءة جديدة، يتزايد الإلحاح عليها يوما بعد يوم.[2]

وهو يرى أن التراث البلاغي العربي لا يزال ممتدا في الوقت الراهن بقوة ،نظرا لعمق الأسئلة التي يطرحها، وتماسك بنائه، وبالتالي فهو محاور يثير الدهشة من جانبين من حيث الشمول والعمق.[3]

كما يرى أن الحاجة إلى الحجاج والاهتمام به قد برز بشكل جلي في فترة الاهتمامات الكلامية ، حين صار التسلح بالوسائل الحجاجية البلاغية اللغوية ، أمرا ضروريا للدفاع ضد مزاعم المشبهين والمتناولين للمتشابه من القرآن الكريم من جهة ولمقارعة الفرضيات المضادة التي يقدمها الخصوم من جهة ثانية .[4]

---

[1] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص243.

[2] المرجع نفسه، ص 259.

[3] محمد العمري، البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، ص29.

[4] محمد سالم محمد الأمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص261..

ويهدف "**العمري**" في كتابه في "**بلاغة الخطاب الاقناعي**" إلى التنبيه إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية هذا البعد الذي كان حاضرا عند "الجاحظ" على وجه الخصوص، ثم نسي مع هيمنة صياغة السكاكي للبلاغة العربية ، ولقد طبق فيه الباحث التصور البلاغي "**لبيرلمان**"و"**أولبريخت**" لعمقه وبساطته وارتباطه مباشرة "بأرسطو" مما يسمح باستيعاب "الجاحظ" بيسر كما قال على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهدا في كشف آلياتها الاقناعية التي تميزها على الشعر.[1]

وفي كتابه "**البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول**" يعرف "**العمري**" البلاغة بقوله "البلاغة هي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الإقناع أو هما معا إيهاما وتصديقا [2]فهي علم عتيق يهتم بالخطاب في كليته ، في بعديه التخيلي الأدبي والحجاجي المنطقي، ويذكر الباحث أن الأبحاث المنشورة في هذا الكتاب قد نضجت في سياق قراءة للتراث البلاغي العربي والاجتهادات الغربية الحديثة ، وأن الدراسة البلاغية قد اتجهت إلى نصوص نثرية ملتبسة ، قديمة وحديثة ، وذلك في محاولة لكشف تداخل المكونات البلاغية التخييلية والحجاجية في بنيتها كما سعت الدراسة إلى ترميم بعض الجوانب التي تأخر فيها التنظير البلاغي العربي عن الإنتاج النصي.[3]

---

[1]دحمان حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم ، سورة يوسف، أنموذجا، ص 93.

[2]محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول،إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،دط،2005، ص06.

[3]ابتسام بن خراف، تلقي النص البلاغي عند الدكتور محمد العمري، مقاربة وصفية تحليلية، مجلة قراءات ، جامعة بسكرة، ص 55.

ب/طه عبد الرحمان: ويتمثل عمله في المزاوجة بين القديم العربي والحديث الغربي باستثمار الأعمال المبثوثة والنظريات الخالصة ، ومن أبرز هذه الأعمال ، كتابه في "أصول الحوار وتجديد علم الكلام" ، كما عقد بابا في كتابه "اللسان والميزان" الخطاب والحجاج، واستعرض فيه أنواع الحجج و أصناف الحجاج، وركز على السلم الحجاجي بوصفه عمدة الحجاج.[1]

كما عرف الحجاج انطلاقا من مبدأين أساسيين هما "قصد الإدعاء" و"قصد الاعتراض" إذ يقول: إذ حج الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها. [2]

ولقد أورد كذلك في كتابه " أصول الحوار وتجديد علم الكلام" خاصية أخرى للحجاج وهي الحوارية ، وقد جعلها في مراتب ثلاثة (الحوار، المحاورة، التحاور) كما عالج أيضا المنهج الكلامي في ممارسة المتكلمين للحوار .[3]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، ص 451.

[2] طه عبد الرحمان ، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، 213

[3] طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2000،2،ص32،31.

الفصل الثاني
آليات الحجاج
في سورة ص

تمهيد:

القرآن الكريم هو أول كتاب علم العرب كيفية إستنباط الأحكام العقلية، وذلك باستخدام عقولهم للتوصل إلى حقائق الظواهر الطبيعية، وقد استطاع أن يؤثر في النفوس ويستميل العقول من أجل التدبر في آياته ومعجزاته والإقناع بمقاصده، فالقرآن الكريم هو خطاب موجه إلى البشرية جمعاء، وهو غير مقيد بزمن محدد أو مكان معين، قال تعالى:﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴿١٥٨﴾[1]، فهو يسعى دائما إلى تبسيط العقيدة للناس كافة.

ولقد توافر "في القرآن الكريم من المعطيات ما جعله خطابا حجاجيا، وما جعل الحجاج يصيب كثيرا من العناصر اللغوية فيه، مثل الكلمات والتراكيب والصور"[2] وقد تميزت آيات القرآن الكريم بأساليب حجاجية تعتمد على إعمال الذهن والتفكير والبرهان والحجة مما جعلت منه خطابا حجاجيا بامتياز.

تعريف بسورة "ص"

سميت سورة "ص" لافتتاحها بهذا الحرف العربي أحد أحرف الهجاء الثمانية، للدلالة على أن هذا القرآن العظيم مكون ومنظوم من حروف الهجاء العربية، ومع ذلك لم يستطع العرب الفصحاء الإتيان بمثل أقصر سورة منه، فبدأ به هذه السورة كغيرها

---

[1] سورة الأعراف: الآية 158.

[2] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص40.

من السور المبدوءة بحروف الهجائية، بقصد تحدي العرب، وإثبات إعجاز القرآن[1]، وهي مكية في قول الجميع، وهي السورة الثامنة والثلاثون في عداد نزول السور[2]، وموضوع هذه السورة كسائر السور المكية، هو بيان أصول العقيدة الإسلامية (التوحيد، والنبوة، والبعث) من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم المناقضة لتلك الأصول، وإيراد قصص الأنبياء للعظمة والعبرة، وبيان حال الكفار والمشركين يوم القيامة، ووصف عذاب أهل النار، ونعيم أهل الجنة.[3]

ابتدأت السورة الكريمة بالقسم بالقرآن الكريم المعجز المنزل على النبي الأمي، المشتمل على المواعظ البليغة، والأخبار العجيبة على أن القرآن حق، وأن محمدا نبي مرسل.

ثم تحدثت عن الوحدانية، وإنكار المشركين لها، ومبالغتهم في العجب من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم إلى توحيد الله، وانتقلت السورة لتضرب الأمثال لكفار مكة بمن سبقهم من الطغاة المتجبرين الذين أسرفوا بالتكذيب والضلال، وما حل بهم من العذاب والنكال، بسبب إفسادهم وإجرامهم.

ثم تناولت قصص بعض الرسل الكرام، تسلية للنبي عليه الصلاة والسلام عما يلقاه من كفار مكة من الاستهزاء والتكذيب، وتخفيفا لألمه وأحزانه، فذكرت قصة نبي الله داوود، وولده سليمان، الذي جمع الله له بين النبوة والملك، وما نال كلا منهما من الفتنة والابتلاء، ثم أعقبتها بذكر فتنة أيوب، وإسحاق ويعقوب، واسماعيل وذا الكفل.

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر، دمشق، المجلد12، ط10، 2009م، ص177.

[2] محمد بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، الجزء 23، د.ط، 1984، ص201.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص178.

وأشارت السورة الكريمة إلى دلائل القدرة والوحدانية، في هذا الكون المنظور، وما فيه من بدائع الصنعة، للتنبيه على أن هذا الكون لم يخلق عبثا، وأنه لابد من دار ثانية يجازي فيها المحسن والمسيء.

وختمت السورة الكريمة ببيان وظيفة الرسول ومهمته الأساسية التي هي مهمة الرسل الكرام.[1]

أولا :الآليات البلاغية:

تعد البلاغة آلية من آليات الحجاج، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير، وهذا بأساليب الكلام المتنوعة، التي تضفي على القول نوع من الجمال عن طريق الحجاج بالصورة البيانية، من أجل إقناع المتلقي واستمالة تفكيره، ومشاعره لكي يتقبل قضية ما، وذلك ما يعتمد عليه النص القرآني في توظيف هذه الآليات والأساليب البلاغية بخصائصها وإمكانياتها الاقناعية.

فبلاغة القرآن "ليس فنا بلاغيا فحسب، وإنما هي بناء محكم تآلف من مواد هي نفسها التي تآلف منها كلام العرب، لكن كان تأليف القرآن ونظمه على درجة عالية لم يبلغها أرقى ما عرف العرب من الكلام، ولا يراد من الإعجاز البلاغي الذي كاد معظم الباحثين يتفقون على أنه الوجه الأساسي لإعجاز القرآن ،ما تضمنه القرآن من فنون البلاغة المعروفة التي بني عليها النظم القرأني من: ذكر وحذف وتعريف وتنكير وتقديم وتأخير وفصل ،ووصل وإيجاز وإطناب ،ومجاز وكناية وطباق ،ومقابلة

[1]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، المجلد 3، ط4، 1981، ص49.

وتوريةومشاكلة وجناس ،وغير ذلك من فنون البلاغة التي تضمها علوم البلاغة الثلاثة، في اصطلاح المتأخرين: المعاني والبيان والبديع.[1]

والمتمعن في مضمون كتاب الله، وأسباب نزوله، يجده خطابا حجاجيا، لأنه جاء ردا على خطابات فهو في غاية الأهمية فقد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدعيم رسالته والوقوف ضد الكفار وكل من يشكك برسالته كما نجد في القرآن الكريم من الأدلة والمناهج العقلية التي تهدف إلى الإقناع والتأثير على النفوس فهو موجه للناس كافة بمختلف أجناسهم وتفاوت أفهامهم، فكل واحد يجد ضالته فيه، ولهذا فإن الحجاج القرآني يحتل الصدارة، حيث يقول أحد الباحثين العرب "إذ نص علماء اللغة صراحة على أن القرآن سيد الحجج[2]، وهذا ما دفع أكثر النحاة إلى الاستشهاد بالقرآن الكريم، لما له خاصية حجاجية دون غيره من سائر الخطابات، حيث يتخذ اللغة في بعدها التواصلي كآلية له، نظرا لاستخدام الحجج من أجل الاقناع، ويعد القرآن الكريم نصا حجاجيا، والحجاج آلية من آليات البيان وصور إعجازه؛ وقد تعددت مظاهر الحجة في القرآن الكريم ،ولذا نقف عند التمثيل لبعض هذه الآليات الحجاجية البلاغية من خلال تطبيقها على سورة "ص".

أ. الاستعارة:

تعد الاستعارة من أهم آليات البلاغة ،ومركز الحجاج نظرا لما تحققه من أهداف إقناعيه وتأثيرية في المتلقي ،وهذا ضمن سياق معين فتكون أعلى درجة في الإقناع والاستمالة وهي من أكثر الصور البيانية بلاغة "ومعنى الاستعارة في المجاز هو

---

[1] فتحي عبد القادر فريد، فنون البلاغة بين القرآن وكلام العرب، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، 1980، ص11.

[2] محمد عيد، الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، 1988، ص101.

معناها في الحقيقة، والثاني أصل الأول وأساسه، فالرجل يستعير من الرجل بعض ما ينتفع به، مما عند المعير وليس عند المستعير، ومثل هذا لا يقع إلا بين شخصين بينهما تعارف وتعامل فتقتضي تلك المعرفة استعارة أحدهما من الآخر، فإذا لم يكن بينهما معرفة بوجه من الوجوه فلا يستعير أحدهما من الآخر من أجل الانقطاع وفقد الصلة والعلاقة".[1]

والاستعارة "عند العرب ضرب من المجاز اللغوي علاقته المشابهة دائما بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي"[2]، وهي" أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به، دالا على ذلك باثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[3]، فهي تقوم على الجمع بين شيئين تربطهما علاقة المشابهة، وهذا من أجل تقديم صورة جديدة تتدخل فيها عملية الخيال والإبداع وذلك لتوضيح الفكرة وتقريبها إلى المتلقي وقد عرفها **جرجاني** بقوله: "اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي، معروف تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر ذلك الأصل وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هناك عارية".[4]

فالاستعارة عند **جرجاني** هي نقل الكلمة من معناها اللغوي الأصلي إلى معنى آخر غير ذلك المعنى، فهي تستعمل في غير ما وضعت له أساسا لعلاقة المشابهة ،وهذا قصد المبالغة فيكون هذا النقل غير ثابت، بل هو بمثابة العارية فحقيقة الاستعارة

---

[1]بدوي بطانة، البيان العربي (دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية)، مطبعة الرسالة، القاهرة، ط2، 1958، ص298.

[2]عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، 1985، ص185.

[3]السكاكي، مفتاح العلوم، ص369.

[4]عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، صححه وعلق عليه: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص22.

عند الجرجاني، أنها ليست مجرد النقل وإنما إدعاء، "الاستعارة ليست حركة في الألفاظ، وإنما حركة في المعاني والدلالات، وهي ليست بديعا بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الإدعاء"[1].

وبتالي نجد أن عبد **القاهر جرجاني** هو أول من استخدم أدوات حجاجية لوصف الاستعارة "فقد استطاع أن يخطو خطوات محسوسة في طريق تطوير مفهوم الاستعارة، وأن يضع أساسا صالحا لإحداث تغيير كبير في التصور المألوف الذي كان ينظر إليها من خلاله"[2]؛ فالاستعارة ليست "مجرد زينة أو محسن بديعي، بل هو مكون بنيوي للمعنى، وفوق ذلك لها القدرة على أن تجعل هذا المعنى أكثر حيوية، كأن هناك خاصية نفسية انفعالية تلازم القول الاستعاري، كما أنهالا تسمح بأن يشارك المتلقي متكلمه الفكرة أو الدعوى التي يدعيها فقط، بل هي تدفعه إلى أن يشاركه إحساسه وانفعاله، فحجاجية الاستعارة إذن تعني أنها وظيفة مركبة يرتبط فيها العقل بالإحساس والفكري بالنفسي"[3]، والاستعارة من الجانب التداولي هي" وسيلة لغوية تواصلية، وتفسيرها على المستويين البلاغيين مستوى التواصل، والتفاعل البشري والمستوى الأدبي والفني، وترجمتها وما يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر".[4]

---

[1] أحمد بن زيد، الاستعارة عند المتلمين، مجلة المناظرة، العدد04، 02 ماي 19991، ص 46-47.

[2] المرجع نفسه، ص 51.

[3] حسن المودن، حجاجية الاستعارة والمجاز، مقال ضمن: الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة العربية، الجزء3، ص166

[4] عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة، مجلة علامات، العدد 23، 2005، ص99.

إن الاستعارة "تعد وسيلة هامة من وسائل التأثير والحجاج، لما لها من قدرة في التصوير، وقيامها على التناسب مع مقتضيات السياق، فهي تعد من أبلغ الصور وأقوى الآليات البلاغية تعبيرا عن الواقع، وهذا ما جعلها أداة بلاغية حجاجية قوية".[1]

أما الاستعارة في القرآن الكريم فهي استعارة حجاجية، لأن التعبير القرآني يسلك طريقا وأسلوبا خاصا به، وهذا في اختيار الألفاظ واستحضار المعاني، فقد بلغت حد الإعجاز فيه، فهي لون من ألوان التصوير البياني.

ومن الاستعارات الحجاجية الواردة في سورة "ص" نذكر ما يلي:

قال تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴿١٢﴾ وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب ﴿١٣﴾ إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب ﴿١٤﴾﴾.[2]

"فرعون ذو الأوتاد" استعارة مكنية وهي "ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه"[3]، حيث شبه الملك" بخيمة كبيرة، شدت حبالها بالأوتاد لترسخ في الأرض، ولا تقتلعها الرياح وذكر الأوتاد تخييل".[4]

وقال "العلامة **الألوسي**" رحمه الله تعالى:"فقيل إنه شبه هنا فرعون في ثبات ملكه ورسوخ سلطنته ببيت ثابت أقيم عماده، وثبتت أوتاده تشبيها مضمرا في النفس على طريق الاستعارة المكنية، ووصف بذي الأوتاد على سبيل التخييل فالمعنى كذبت قبلهم

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 496-497.

[2] سورة "ص": الآية 12، 13، 14.

[3] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار المعارف، القاهرة، بيروت، 1979، ص77.

[4] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص190.

قوم نوح وعاد وفرعون الثابت ملكه وسلطنته"[1]، وعليه فالخيمة" تكون راسخة إذا كانت حبالها مشدودة بالأوتاد، وتكون مأمونة من التطير فهكذا يثبت ثبات الملك إذا ألحق بشيء راسخ مثل الخيمة المشدودة حبالها بالأوتاد انتقل الرسوخ إلى المستعار لها، فأوحت هذه الاستعارة أن فرعون كان ذا ملك راسخ ثابت، ومع ثبات ورسوخ أفادت الاستعارة الديمومة والشدة في الملك.[2]

وقد جاءت هذه الآية دليلا وحجة من الله تعالى للمشركين ذوي العزة والشقاق الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وذلك حسدا وطمعا في أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم أحد الزعماء والرؤساء، فوجهوا له تهمة السحر والكذب وطعنوا في نبوته، وهذا للتكبر والتجبر والاستعلاء عن إتباع الحق ومخافة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فأنذرهم الله وحذرهم كما أهلك الأمم الماضية الذين كانوا أشد ،قوة وأكثر أموالا وهم الكفار الذين تحزبوا على رسلهم فأهلكهم الله" فإن الله القوي القاهر أغرق قوم نوح بالطوفان، وأهلك فرعون وجنوده بالإغراق في البحر وقوم هود بالريح الصرصر العاتية، وقوم صالح بالصيحة الطاغية (وهي الصيحة المجاوزة للحد من الشدة)، وقوم لوط بالخسف أو الزلزلة وأصحاب الأيكة بعذاب الظلمة".[3]

وهذا ما ينتظر كفار مكة نتيجة طغيانهم، واستبدادهم وتكذيبهم للنبي صلى الله عليه وسلم، في عذاب النار إذا جاءت لا تؤخر أبدا.

قال تعالى:﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾﴾.[4]

---

[1]محبوب الله سيف الرحمان، الاعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية، بحث علمي لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة القومية للغات الحديثة إسلام أباد، كلية التكاملية والبحث، 1991، ص289.

[2]محبوب الله سيف الرحمان، الاعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية، ص289.

[3]وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص195.

[4]سورة "ص": الآية 45.

استعارة تصريحية:"وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه"[1]، وفي هذه الآية استعار "الأيدي" للقوة والعبادة، و"الأبصار" لتبصر في الدين"[2]، أي "واذكر العمل الصالح وصبر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي القوة في العبادة والبصيرة النافذة، فإنهم دأبوا على الطاعة، وقويناهم على العمل، وأحسنوا وقدموا خيرا، وأتيناهم البصيرة في العلم والفقه في الدين، والعمل النافع"[3]، وقال العلامة أبو السعود رحمه الله تعالى: "أولي الأيدي والأبصار أولي القوة في الطاعة والبصيرة في الدين أو أولي الأعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالأيدي عن الأعمال لأنه أكثرها تباشر بها، وبالأبصار عن المعارف لأنها أقوى مباديها".[4]

تتضمن هذه الأية استعارة حجاجية تخدم نتيجة واحدة ،حيث تثبت بأن هؤلاء الأنبياء الذين اصطفاهم الله سبحانه تعالى نتيجة صبرهم وإيمانهم بالدار الآخرة، وتذكرهم والعمل من أجلها، ومن أجل مغفرة الله سبحانه وتعالى، فكانت نتيجة عملهم جزائهم الجنة خالدين فيها، فهذه الآية نتيجة وحجة لنبي صلى الله عليه وسلم للإقتداء بهم والسير على طريقة الأنبياء والرسل.

ويمكن تمثيل المسار حجاجه لهذه الاستعارة في السلم الحجاجي كما يلي:

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص186.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص233.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص235.

[4] محبوب الله سيف الرحمان، الاعجاز البياني في ضوء النصوص القرآنية، ص251.

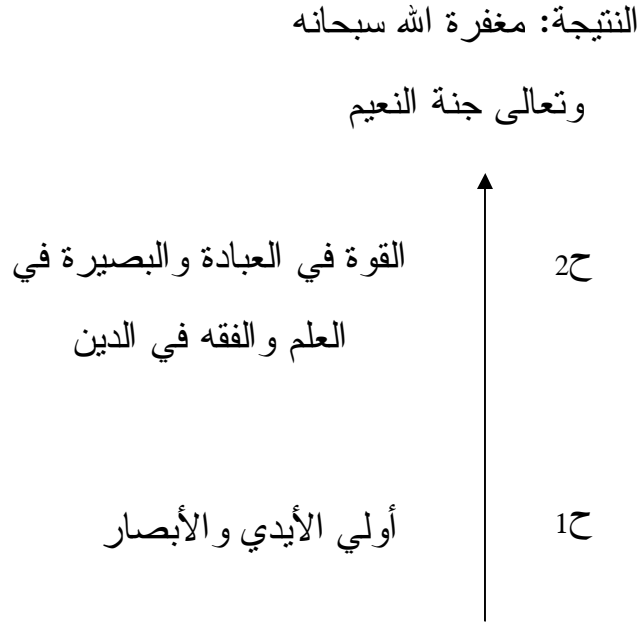

التشبيه:

يعد التشبيه أحد أساليب البيان ومن أبرز آليات البلاغة المهمة التي يعتمد عليها المتكلم لتحقيق أهدافه الحجاجية، ولقد اهتم الباحثون به كثيرا "فقد استخدمه القرآن الكريم معيارا للصدق، والدقة في التعبير بالصورة لإبراز المعاني المجردة في صور حسية، رائعة وموجزة لها وقعها في النفس"[1]، كما أن العلماء يختلفون في نظرتهم للتشبيه والتمثيل، فهناك من يرى أن التشبيه والتمثيل لفظان مترادفان فلا فرق بينهما، وهناك من يرى أن التشبيه أعم من التمثيل فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا، ومن هؤلاء عبد القاهر جرجاني في مؤلفاته "أسرار البلاغة" حيث يقول: "أعلم أن التشبيه عام والتمثيل أخص منه فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا"[2]، فهو "يجعل التمثيل نوع من أنواع التشبيه، وأن التشبيه العام هو ما كان وجه الشبه فيه مفردا، أي صفة أو صفات اشتركت بين شيئين ليس غير وأن تشبيه التمثيل هو ما كان وجه الشبه فيه صورة مأخوذة أو منتزعة من أشياء عدة".[3]

---

[1] محمد الدالي، الوحدة الفنية في القصة القرآنية، مون للطباعة والتجليد، القاهرة، ط1، 1993، ص181.

[2] عبد القاهر جرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، ص75.

[3] عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص64.

ومن الذين ينظرون إلى المعنى اللغوي للتشبيه، وهو التمثيل هو ضياء الدين بن الأثير فقد أشار إلى تفريق البيان بين التشبيه والتمثيل، وهو على رأي مخالف حيث يقول: "وجدت علماء البيان قد فرقوا بين التشبيه والتمثيل، وجعلوا له بابا مفردا، ولهذا بابا مفردا، وهما شيء واحد لا فرق بينهما، في أصل الوضع، يقال شبهت هذا الشيء بهذا الشيء، كما يقال مثلته به".[1]

والتمثيل هو "عقد الصلة بين صورتين، ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه، وقد عقد الجرجاني فصلا في مواقع التمثيل وتأثيره (لأنه) مما اتفق العقلاء عليه أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني أو برزت، هي باختصار في معرضه، ونقلت عن صورها الأصلية إلى صورته، كساها أبهة (...) فإن كان مدحا كان أبهى وأفخم (...) وإن كان حجاجا كان برهانه أنور، وسلطانه أقهر، وبيانه أبهر"[2]،وعليه يمكن أن نقول "أن كل من التشبيه أو التمثيل، هو صورة جاء تعوض مفهوما أو معنى حقيقيا".[3]

إن البعد التداولي للتشبيه في الخطاب القرآني "لا يصار إليه إلا لغرض وقد ترد هذه الأغراض و(المقاصد) إلى المشبه، وبعضها إلى المشبه به، أي إن التشبيه يعد استراتيجية يعتمد عليها المتكلم أو المرسل للوصول بها إلى قصده وغايته وهنا يظهر البعد التداولي للتشبيه".[4]

---

[1]ابن الأثير ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، قدمه وعلق عليه أحمد الحوفي، بدوي بطانة، دار النهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة القاهرة، القسم الثاني، د.ت، ص115.

[2]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص497.

[3]عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، ص483.

[4]عدنان جاسم محمد الجميلي، الخطاب القرآني المتعلق بالنبي عيسى عليه السلام مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية، مجلة الأستاذ، جامعة بغداد، العدد618، المجلد1، 2016، ص53.

قال تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨﴾﴾.[1]

ورد التشبيه في قوله "كالمفسدين في الأرض" و "المتقين كالفجار" لتسوية والمعنى إنكار أن يكونوا سواء[2]، ونوعه تشبيه مرسل مجمل وهو" ما ذكرت فيه أداة التشبيه وحذف منه وجه الشبه، حيث ذكرت الأداة في الآية وهي الكاف أما الوجه الشبه فهو التسوية في الجزاء، فقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآية "أن التسوية بين المختلفين في الجزاء والعاقبة مما لا يليق بحكمه وحكمته، لذلك بدأها سبحانه بالاستفهام المتضمن معنى الانكار على أبلغ وجه وأكده في قوله سبحانه بـــ (أم)"[3]، فالتشبيه جاء "معكوسا مسايرة لاعتقاد الكفار بأفضليتهم فجعل المشبه مشبها به، والمشبه به مشبها، وأصله أفنجعل المجرمين كالمسلمين في الجزاء".[4]

وهذا تشبيه إثبات وحجة من الله عز وجل بالتأثير في النفس والعاطفة، حيث يصور واقع الدعوة على قلوبهم، وما كانوا يقابلون بها تلك الدعوة من النفور والإعراض، وتظهر قوة التشبيه في هذا الخطاب ردا على منكري البعث، وقد أثبت الله سبحانه وتعالى الفرق بين طرفي التشبيه، فالتشبيه فيه دلالة على عدل الله سبحانه وتعالى، فلم يساو بين الطرفين وهذا أيضا دليل وحجة على وجود حياة أخرى يجازي فيها كل أحد على عمله، ويعدل فيما بين طرفي التشبيه، ليتحقق عدل الله، وهذه هي

---

[1] سورة "ص": الآية 28.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء23، ص249.

[3] عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري، تشبيهات القرآن الكريم وأثرها في التفسير (من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم)، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة أم القرى، قسم الكتاب والسنة، شعبة التفسير وعلوم القرآن، كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية، (1431هـــ-1432هـــ)ـ، ص120.

[4] عدنان عبد السلام، الاعجاز البلاغي في السور المفصل، دراسة تحليلية لأسرار المعاني والبيان والبديع، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص325.

نتيجة التشبه في هذه الآية فحجة التشبيه جاءت لتدعم النتيجة المطلوبة تحقيق عدل الله وتعد هذه الصورة البيانية أقوى حجاجيا من حيث البلاغة وكذلك الاستمالة والتأثير في المخاطبين.

النتيجة: حكمة الله سبحانه وتعالى وعدله

ح3	بيان مصير كل من المؤمنين والمفسدين
ح2	إنكار وعدم التسوية في الجزاء بين المؤمنين والكفار
ح1	أم نجعل الذين أمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض، أم نجعل المتقين كالفجار

قال تعالى: ﴿ أَوۡهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ ﴾.[1]

في هذه الآية تشبيه مرسل مجمل، مرسل لذكر الأداة التشبيه وهي "مثل"، ومجمل لحذف وجه الشبه وهو كثرة نسله، أي أعطيناه مثل أهله عددا، وزيادة مثل آخر، بأن ولد له ضعف ما كان عنده من زوجته وزيد في شبابها، وهذا رحمة على أيوب، وتذكره لغيره من العابدين، ليصبروا كما صبر، فيثيبوا كما أثيب[2]، إن أيوب عليه السلام هو المثل الأعلى في الصبر على المحن والابتلاء، فقد صار مضرب المثل عند

[1] سورة "ص": الآية 43.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص118.

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من عفو الله ورحمته، وفضله، فقصة أيوب عليه السلام عبرة للناس كافة، فالواجب على الإنسان أن يصبر، ويواجه كل الصعوبات والمشاكل في حياته، وأن يجتهد في الواجب لله سبحانه وتعالى بعبادته وأن لا يضجر من شيء وإنما يصبر على حالتي الضراء والسراء، وهي غاية حجة في هذه الآية، فهو يسعى إلى تحقيق معنى الصبر على المحن والابتلاء وقد حققت الصورة الغرض بتوضيح حال المشبه في ذهن المتلقي وترسيخها في نفسه، مما زاد وضوحا وقوة وتأثير وإقناعا مما يزيد قوة في الإيمان والصبر.

النتيجة: زيادة قوة الإيمان والصبر على المصائب والإبتلاء

ح3 «ووهبنا له أهله ومثلهم معهم»

ح2 صبر أيوب عليه السلام على المحن والابتلاء

ح1 ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام

قال تعالى: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝٥٦﴾.[1]

في هذه الآية تشبيه وهو مؤكد مفصل بمعنى مؤكد لحذف الأداة التشبيه ومفصل لذكر وجه الشبه وهو الجزاء الشديد، فقد "شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم"[2]، بمعنى أن "للكافرين شر مصير يصيرون إليه يوم القيامة لأن مصيرهم جهنم

[1] سورة "ص": الآية 55-56.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص240.

وإليها منقلبهم بعد وفاتهم "فبيس المهاد" فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم جهنم"[1]، فالمعنى هنا أن جهنم فراش لهم، ومسكن ومضجع يتمهدونه، وقد عبر عن الكفار بالطاغين في هذه الآية لتكذيبهم، وقد حرموا من دخول الجنة في الآية السابقة وهذا تنبيه من الله عز وجل على أنه أعظم الجرائم، وهو الظلم والشرك بالله وتكذيب الأنبياء، فكان الجزاء العقاب الشديد، وهذا ما تدل عليه الآية من تشبيه وهو عذاب الظالمين بإحاطة النار بالكافرين والطاغين وفيه بيان عظيم نتيجة جرم الظلم والتكذيب والتحذير الشديد منه.

وقد جاء التشبيه في هذه الآية حجة للكافرين عن مصير المكذبين والطاغين يوم القيامة، فقد أعطانا التشبيه صورة واضحة جلية، محققة للغرض وهو أبلغ تصوير للإعراض الكافرين عن دين الله وكذلك التأكيد على عظمة جهنم، فإليها منقلبهم بعد وفاتهم فبئس الفراش الذي افترشوه لأنفسهم.

النتيجة: مصير المكذبين والظالمين

وهو لشر المصير الجزاء الشديد

ح2 جهنم يصلونها فبيس المهاد

ح1 **تكذيب وإعراض الكافرين لرسالة**

محمد صلى الله عليه وسلم

[1]أبي جعفر بن جرير الطبري، تفسير الطبري (من كتابه) جامع البيان عن تأويل أي القرآن، هذبه وحققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص356.

ب. **الطباق:**

يعد الطباق إحدى المحسنات البديعية التي يتوصل بها المتكلم إلى التأثير، والاستمالة في المتلقي، كما أن لها قيمة جمالية تزيد في المعنى قوة ووضوحا، فيكون أقرب إلى الذهن والفهم كما يعرف الطباق" بأنه الجمع بين المتضادين أي معنيين متقابلين في الجملة"[1]، والمطابقة في الكلام هي "جمع بين شيئين وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من أبيات القصيدة، مثل الجمع بين السواد والبياض، والليل والنهار والحر والبرد".[2]

كما أن له "دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد"[3] فهو" اتجاه واضح في الحجاج، حيث يقوم الطباق بوظيفة حجاجية هي توضيح المعنى، حيث يدعم المعنى بقوة الوضوح، ويجعل الدلالة واضحة مقنعة أو الطباق وسيلة حجاجية"[4]، لما له من "قوة في استمالة المتلقين عبر صورة حسيةمعنوية التي تصور الواقع بماديته أحيانا، وتلامس المشاعر والعواطف أحيانا أخرى، إضافة إلى وقعها الموسيقي وجرسها المتناغم الذي يشد الانتباه، ويركز تفكير المتلقين على ما يقال".[5]

---

[1]الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (المعاني والبان والبديع)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص348.

[2]أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1952، ص16.

[3]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص498.

[4]عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية (دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي)، ص297.

[5]هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي (دراسة في وسائل الاقناع، الأربعون النووية أنموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، التخصص: لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة العربية وأدبها، باتنة، (2009/2008)، ص193.

قال تعالى: ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ﴿١٨﴾﴾.[1]

﴿يسبحن بالعشي والإشراق" بينهما طباق، لأن المراد بهما المساء والصباح﴾.[2]

وهو طباق الإيجاب بين الاسمين، وهو" ما صرح فيها بإظهار الضدين، أو هي ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[3]، ومعنى الآية أي "سخرنا الجبال لداوود تسبح معه في المساء والصباح"، تسبيح الجبال حقيقة وكان معجزة لداوود عليه السلام، كما قال تعالى:﴿والطير محشورة كل له أواب ﴿١٩﴾﴾[4]، أي سخرنا له الطير مجموعة إليه تسبح معه، كل من الجبال والطير إلى طاعته تعالى بالتسبيح والتقديس قال ابن كثير "كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجع بترجيعه، إذا مر به الطير وهو سابح في الهواء فسمعه يترنم بقراءة الزبور يقف في الهواء ويسبح معه، وكذلك الجبال الشامخات كانت ترجع وتسبح تبعا له"[5]، وبعد "إنذار قريش بحال الكافرين الغابرين، وبعد أمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم على أذى قريش وسفاهتهم أمره الله تعالى بتذكر حال الأنبياء، وبدأ بذكر قصة داوود عليه السلام، ليتذكر حال ذلك النبي الشاكر الصابر، ذي القوة في الدين والبدن معا.

حيث كان عليه السلام يقسم وقته الأسبوعي أثلاثا: ثلث لشؤون الملك، وثلث للقضاء بين الناس، وثلث آخر للخلوة والعبادة وترتيل الزبور في المحراب"[6]، وأمره الله تعالى أن يقتدي به في الصبر على طاعة الله وكذلك العبودية فقد وصفه ربه بقوله:

---

[1]سورة "ص": الآية 18.

[2]وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص 197.

[3]عبد العزيز عتيق،في البلاغة العربية(علم المعاني البيان والبديع)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.س، ص498.

[4]سورة "ص": الآية19

[5]محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير،المجلد3، ص53.

[6]وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص201.

«عبدنا داوود»، وهذا دليل على وصفه بالعبودية تشريفا له، وكذلك القوة على أداء الطاعة والاحتراز من المعاصي، فقد سخر الله سبحانه الطير والجبال له حيث أنها تسبح بتسبيحه؛ فكل من الجبال والطير مطيع، يسبح تبعا له وتجاوبه، وهذا دليل على أن داوود عليه السلام كان حسن الترتيل جميل الصوت، وفي هذا الطباق قيمة حجاجية حيث أن الله سبحانه وتعالى أراد أن يؤكد للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بذكر داوود عليه السلام أن الله أعطاه ملكا وسلطانا فبذكره إيماء إلى أن شأن محمد صلى الله عليه وسلم سيصير إلى العزة والسلطان فقد كان حال النبي محمد صلى الله عليه وسلم شبيه بحال داوود عليه السلاملذلك كان ذكر داوود في هذه الآية تحذير من الضجر في ذات الله واتقاءه، فالطباق في هذه الآية كان له أهمية كبيرة في الإقناع والتأثير وكذلك أسهم في توضيح المعنى وزيادة قوته.

النتيجة: الإقتداء والامتثال

بداود عليه السلام

ح2 القوة في الطاعة والعبودية لله

ح1 الصبر وتذكر قصة داود عليه السلام

قال تعالى﴿هَٰذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾﴾.[1]

[1] سورة "ص": الآية 39.

في هذه الآية محسن معنوي وهو الطباق الإيجاب بين (امنن وأمسك) وهو مكون من فعلين بمعنى" أعط من شئت، وامنع من شئت"[1]، وفي هذه الآية يوضح الله سبحانه أنه منح لسليمان هذه النعمة هي "حرية التصرف فيما أعطاه الله سبحانه إياه من الملك العظيم، والثراء والغنى، والسيطرة على الريح والشياطين وتسخريهم، فقد أذن له ربه بأن يمنح من يشاء، ويمنع من يشاء، ولا حساب عليه في ذلك العطاء أو الإمساك، فلا يقال له: كم أعطيت؟ ولم منعت"[2]، وفي هذا الطباق قيمة حجاجية تظهر في شهادة الله عز وجل على أن هذا النبي "سليمان" قد أوتي من الرحمة والعلم والعدل والحكمة ومن الصفات التي أهلته أن يكون صاحب نبوة وهذا نتيجة تقربه إلى الله سبحانه وتعالى ومعرفته له فسخر له الملك العظيم والثراء والغنى وحرية التصرف وسلطة الكاملة، فقد منح الله سليمان خير في الدنيا والآخرة، فله حسن المرجع، وهو الجنة، وفيض ثواب وهذا لم يتأت لأحد من قبله ولا بعده فالطباق إذن له أهمية في الإقناع والتأثير فهو يسهم في توضيح المعنى ويزيده قوة.

قال تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٦٦﴾ ﴾.[3]

لقد ورد في هذه الآية طباق الإيجاب وذلك بالجمع بين متضادين اسمين وهما (الأرض والسماء)، والآية المباركة تدل على العظمة الإلهية في خلق الكون فهو مالك "السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات، ومتصرف فيه، وهو الذي يغلب ولا يغلب فلا يغالبه مغالب إذا عاقب العصاة، وهو غفار الذنوب من أطاعه، ولمن شاء من عباده إذا تاب، ولمن التجأ إليه"[4]، وهذا أكبر دليل على قدرته الهائلة حيث اجتمعت كل

---

[1] المرجع السابق، ص215.

[2][2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، ص222.

[3] سورة "ص": الآية 66.

[4] المرجع السابق، ص248.

من المتضادين في النص المبارك مع صفاته الحسنى وهي صفات الإلهية، وهو طباق كوني حيث تم تقديم السموات على الأرض والسبب في ذلك يرجع إلى أنها من الدلائل المذهلة في عظيم الصنعة الإلهية وكذلك فهي تعكس الكمال والتي ثبتت آثارها من دلائل القدرة سماء وأرض.

ج. المقابلة:

وهي ذكر الشيء مع ما يوازيه في بعض صفاته، ويخالفه في بعضها، وهي قريبة من الطباق، وقد جعل ابن الأثير الطباق أحد أنواع المقابلة.[1]

والفرق بين المقابلة والمطابقة، "أن المطابقة لا تكون إلا بالجمع بين ضدين، أما المقابلة غالبا بالجمع بين ضدين فأكثر، وقد تصل إلى الجمع بين عشرة أضداد، والمطابقة لا تكون إلا بالأضداد، على حين تكون المقابلة بالأضداد وغير الأضداد، ولكنها بالأضداد تكون أعلى رتبة، وأعظم موقعا في النفس"[2]، وقد عرفها "أبو هلال العسكري": "هي ايراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على وجه الموافقة أو المخالفة"[3]، كذلك عرف "الخطيب القزويني" المقابلة في كتابه التلخيص بقوله: "هي أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يقابل ذلك على الترتيب".[4]

وفي المقابلة تحدد النتيجة وتظهر الحجج مع بيان المقدمات، وتظهر نتيجة أخرى في مقابل النتيجة الأول وحجة ضد حجة الأول، وقد تكون المقدمة واحدة، إذن المقابلة

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، الجزء3، 1984، ص458.

[2] عبد العزيز عتيق، علم البديع، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، دط، دت ، ص86.

[3] عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية علم المعاني- البيان- البديع، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص503.

[4] المرجع نفسه، ص504.

تظهر في النتائج والحجج وذلك في تقابلها، وقد وردت المقابلة في سورة "ص" في قوله تعالى.

قال تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾.[1]

و﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾[2]

يبدأ هذا المشهد" بمنظرين متقابلين تمام التقابل في المجموع والأجزاء، وفي السمات والهيئات"[3]، حيث "يخبر الله تعالى عن عباده المؤمنين السعداء، أن لهم في (الدار) الآخرة "لحسن مآب" وهو المرجع والمنقلب، ثم فسره بقوله "جنات عدن" أي جنات إقامة مفتحة لهم الأبواب"[4]، وبعد أن" وصف الله تعالى ثواب المتقين ومآل السعداء، وصف بعده عقاب الطاغين وحال الأشقاء المحرومين، ليتم التقابل والمقابلة بين الفريقين، ويقترن الوعد بالوعيد وهو الإصلاح والتهذيب"[5]، فثنى بذكر حال "الأشقياء ومرجعهم ومآبهم في دار معادهم وحسابهم فقال: "هذا وإن للطاغين" وهم الخارجون عن طاعة الله، المخالفون لرسل الله، "لشر مآب" أي لسوء منقلب ومرجع، ثم فسره بقوله "جهنم يصلونها" أي يدخلونها فتغمرهم جميع جوانبهم "فبئس المهاد".[6]

---

[1] سورة "ص": الآية 49-50.

[2] سورة "ص": الآية 55-56.

[3] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد3، ص 62.

[4] أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2، الجزء 7، 1999، ص77.

[5] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص242.

[6] المرجع السابق، ص78.

ثانيا الآليات اللغوية:

تعد الآليات اللغوية في الخطاب القرآني من الوسائل التي تحقق الاقناع والتصديق بما جاء فيه، فهي تشتمل على مؤشرات ودلالات لغوية خاصة، فاللغة ذات وظيفة حجاجية، لأن المرسل يعتمد في خطاباته إلى توظيف الآليات اللغوية بمعانيها وخصائصها وإمكانياتها، التي يتوسل بها لإقناع المستمع، لما لها بعد نفسي واجتماعي قادر على جذب المتلقي والتأثير فيه، ومن بين هذه الآليات اللغوية: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول، الأفعال اللغوية...، فهي تعد من الوسائل والأدوات اللغوية في كل خطاب، وفي الخطاب القرآني خاصة ، فهي من الوسائل الحجاجية الأفضل لتحقيق الاقناع والتأثير في المتلقي، ويمكن رصد أهم الآليات اللغوية فيما يلي:

1-الصفة:

وتعد الصفة من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه، وذلك بإطلاقه لنعت معين في سبيل اقناع المرسل إليه[1]، وهي الاسم الدال على بعض أحوال الذات، وذلك نحو: طويل، عاقل، غني، مكرم، مهان، وهي للتخصيص في النكرات، وللتوضيح في المعارف.[2]

ومثال ذلك نجد في هذه السورة صفة من صفات الله عز وجل حيث يقول الله تعالى:أ﴿ ءَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ۝٨ ۞ أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ۝٩ ﴾.[3]

---

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص486.

[2]ابن يعيش، شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص232.

[3]سورة "ص": الآية 9.

والوهاب: هو الله سبحانه وتعالى يرسل من يشاء، لأن خزائن السموات والأرض له، وقيل المعنى أم لهم هذا فيمنعون محمدا صلى الله عليه وسلم مما أنعم الله عز وجل به عليه من النبوة.[1]

فهذه الآية جاءت ردا عليهم لاستبعادهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بمعنى" بل أهم يملكون مفاتيح نعم ربك القوي الغالب، المانح الواهب المواهب حتى يعطوا نعمة النبوة لمن يشاؤون"[2]، فجاءت هذه الصفات العظيمة لله عز وجل "العزيز الوهاب" دلالة على عطية الله سبحانه النبوة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وخصه بها فهو من يتفضل بها على من يشاء من عباده فهو الغالب الذي لا يغلب والوهاب لمن يشاء، وجاءت هذه الآية نتيجة وردا ومقابلة لهؤلاء الذين كانوا في عزة وشقاق ليبين أن الله له عزة فوق عزتهم، وأنه هو الغالب والقاهر لهم والوهاب لرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد تناولت هذه السورة صفات لرسل عليهم السلام وهي:

قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ۝٤٧ ﴾.[3]

وجاءت هذه الأيات لمدح وثناء لرسل الذين سبقوا محمد صلى الله عليه وسلم، فذكر الله سبحانه وتعالى صفاتهم للنبي صلى الله عليه وسلم وهي أولي الأيدي والأبصار وهذا دليل على أنهم جمعوا بين القوة في العبادة، والبصائر في الدين، كما

---

[1] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل محمد الخراط، غياث الحاج أحمد، مؤسسة الرسالة، ط1، الجزء15، 2006، ص152.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص187.

[3] سورة "ص": الآية 45-46-47.

خصصهم الله عز وجل "بخالصة عظيمة الشأن، هي عدم التفاتهم إلى الدنيا وتذكرهم للدار الباقية"[1]، فجعلهم الله من العباد المختارين على سائر الناس لأنهم أبرار، فجاءت هذه الآيات لتذكير محمد صلى الله عليه وسلم للاقتداء بهم والصبر وتحمل الأذى في سبيل الله، وهذه صفات هؤلاء الصفوة المختارة من الأنبياء فجعلهم أسوة حسنة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين من بعده في "الصبر والعمل الصالح والعلم النافع والقوة في العبادة، والفقه في الدين"[2]، وبهذا فإن "الصفة تمثل أداة الفعل الحجاجي وعلامة عليه، فلا يقتصر المرسل على توظيف معناها المعجمي، أو تأويله، بل يبتغي التقويم والتصنيف واقتراح النتائج التي يريد حصولها أو فرضها".[3]

كما جاءت صفات للمشركين والكفار في الآيات الآتية:

قال تعالى: ﴿جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب ﴿١١﴾﴾.[4]

مهزوم "مقموع ذليل قد انقطعت حجتهم لأنهم لا يصلون إلى أن يقولوا هذا لنا، والكلام مرتبط بما قبل، أي بقوله"بل الذين كفروا في عزة وشقاق"[5]، وهم جند من الأحزاب، مهزومون، فلا تغرك عزتهم وشقاقهم، فإني أهزم جمعهم وأسلب عزهم، وهذا تأنيس للرسول صلى الله عليه وسلم، وقد فعل بهم ذلك يوم بدر".[6]

---

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد3، ص61.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص237.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص487.

[4] سورة "ص"، الآية 11.

[5] سورة "ص"، الآية 11.

[6] أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، كامل محمد الخراط، غياث الحاج أحمد ، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1 ، 2006، ج15 ، ص 153.

قال تعالى: ﴿كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد ﴿١٢﴾﴾[1]

(ذو الأوتاد) وصف لفرعون بمعنى ذو القوة والبطش، ففي الآية اثبات رسالة التوحيد وذلك بذكر الأنبياء الذين سبقوا الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء الأحزاب الذين كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم مهزومون وجاءت لتسلية محمد صلى الله عليه وسلم وتهديد للمكذبين أنهم سوف يصيبهم ما أصاب الذين من قبلهم.

وقد وردت صفات للشيطان نحو قوله:﴿فاخرج منها فإنك رجيم ﴿٧٧﴾﴾[2]

رجيم: هي صفة للشيطان فهو ملعون من قبل الله تعالى ومطرود من الجنة فهو وصف بكونه مرجوما لأن "عقابه كان الإخراج من الجنة ،و الرجم بالكواكب والشهب، والطرد والإبعاد من رحمة الله إلى يوم القيامة، لأن اللعن منقطع حينئذ".[3]

2-اسم الفاعل:

وهو من "الأدوات اللغوية التي يدرجها المرسل في خطابه، بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد، لتبنى عليه النتيجة التي يرومها".[4]

وهو "اسم مشتق من الفعل، للدلالة على وصف من قام بالفعل، فكلمة (كاتب) مثلا اسم فاعل تدل على وصف الذي قام بالكتابة".[5]

ومن الأمثلة التي ورد فيها اسم الفاعل في سورة "ص" نذكر:

---

[1] المرجع نفسه، ص 153 .

[2] سورة "ص": الآية 77.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص256.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص487.

[5] عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، د.ط، د.ت، ص 75-76.

قال تعالى: ﴿ وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب ﴾[1]

جاء في هذه الآية اسم فاعل وهو "ساحر" على وزن فاعل، أي" تعجب المشركون من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بشيرا ونذيرا، وبشرامن أنفسهم، وقال الكافرون لما رأوا معجزاته الباهرة أن هذا ساحر، خداع كذاب فيما يدعيه من النبوة، وينسبه إلى الله من الوحي"[2]، كما جاءت كلمة ساحر لقوة "تأثيره على سامعه، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم كان إذا سمع الناس قراءته تأثروا بها تأثرا عظيما، وكانت النساء والصبيان يجتمعون إلى بيت الرسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمعوا قراءته، وكانوا يتأثرون بهذه القراءة، فكان كفار قريش يقولون: إن محمدا ساحر أبناءنا ونساءنا القوة تأثير فيهم".[3]

وبالتالي فإن لفظة ساحر جاءت لتوضح وتبين للرسول الله صلى الله عليه وسلم مكانة كبيرة لدى المسلمين، فكلمة ساحر هي بيان لقوة تأثير كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس القوم، وهذا ما يعكس ردة فعل كفار قريش بوصفه ساحر لأن الساحر يؤثر في المسحور، كما "أنهم لم يقولوا (سحار) فهم لا يرغبون في استخدام صيغة المبالغة، حتى لا تنجذب القلوب إليه، كما قال البقاعي في نظم الدرر، وأضاف أيضا أن صفة الكذاب التي أطلقوها على النبي محمد صلى الله عليه وسلم هي من وقاحتهم – أي بصيغة المبالغة – وهم يعلمون أنهم كاذبون في ذلك، فهم كانوا يسمونه الأمين".[4]

---

[1] سورة "ص": الآية 4.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص184.

[3] أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، جزء7، ص26.

[4] ينظر برهان الدين أبي الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ط، الجزء 16، 1984، ص328.

كما ورد اسم فاعل في الآية التالية: ﴿بل ۬ ٱلۡأٓلِهَة إِلَٰهاوَٰحِدًاۖ إِن هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾.[1]

فكلمة (عجاب): صيغة مبالغة من الثلاثي (عجب) وزنه (فعال)[2]، أي "عجيب لكن كلمة عجاب أبلغ من كلمة عجيب، لأنها تدل على المبالغة، أي لا شيء يتعجب منه الإنسان عجبا عظيما كثيرا، ولهذا عدلوا عن عجيب إلى عجاب".[3]

كما يدل اسم الفاعل على مكابرة هؤلاء الكفار للتوحيد الألوهية وادعو أن هذا الأمر عجيب، فالتركيب الذي استعملت فيه كلمة "عجاب" أقوى حجة من أنه لو استعملت كلمة عجيب، فما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة لهم هو مخالف لما ألفوا عليه آباءهم الذين أجمعوا على ألوهيتهم بالعبادة، فهم مقلدون لآبائهم في أمور الدين ومعتادون عليه فبالتالي أمر التوحيد بالنسبة لهم هو عجيب ومحال خاصة بعد إسلام عمر رضي الله عنه فشق الأمر عليهم و عقولهم لم تقو على ذلك.

وجاء اسم الفاعل في الآية الآتية:

قال تعالى: ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ۝٣٧﴾.[4]

بناء: مبالغة اسم فاعل من فعل بنى، دلالة على معنى الصناعة مثل: نجار وحداد.

غواص: مبالغة اسم الفاعل من الثلاثي غاص، وزنه فعال بفتح الغاء.[5]

---

[1] سورة "ص": الآية5.

[2] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، دار الرشيد، دمشق، ط3، ج23، 1995، ص103.

[3] أبي الغداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، جزء7، ص29.

[4] سورة "ص": الآية37.

[5] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج23، ص127.

أي "وذللنا له أيضا الشياطين تعمل بأمره، إما في بناء المباني الشاهقة، وإما في الغوص في البحار لاستخراج الدرر واللآلئ والمرجان، وإما في أعمال أخرى".[1]

جاءت هذه الآية بعد أن طلب سيدنا سليمان من الله أن يعطيه ملكا لم يعطه لأحد قبله فسخر الله تعالى له الريح والشياطين وهذا لزيادة ملكه وتحقيق لاستجابة ،فكانت هذه معجزة سليمان فهو مسخر له في الأمور الروحانية والتصرفات الخفية حيث بلغت الصناعة في ملك سليمان مبلغا من الإتقان والجودة والحلال، وهذه الآية تبين لنا "حسن تدبير سليمان عليه الصلاة والسلام، حيث وزع هذا الجند من الشياطين حسب ما يليق بهم، فمنهم البناء ومنهم الغواص".[2]

3-اسم المفعول:

ويصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية المستعملة، وهو" اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم، وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى، فلابد أن يدل على الأمرين معا".[3]

وقد جاء اسم المفعول في الآيات الآتية:قال تعالى:﴿وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩﴾[4]

اسم مفعول من الثلاثي حشر، مذكره محشور وزنه مفعول[5]، أي "وسخرنا له الطير حال كونها محبوسة في الهواء، تسبح بتسبيحه، وكل من الجبال والطير مطيع تبعا له، فكلما سبح داوود جاوبته (مجموعة إليه تسبح معه).

---

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص222.

[2] أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، جزء7، ص179.

[3] عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ط.، ج3، د.ت، ص271.

[4] سورة "ص": الآية 19.

[5] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج23، ص113.

وتبين هذه الآية بأن كل شيء في الأرض هو خاضع لأمر الله، فالطير التي تسبح في الهواء خاضعة لأمر الله عز وجل.

وهذا ما أكده الله في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾[1]

فالجبال والطير تسبح مع داوود عليه السلام وترجع معه لقوله: «كل له أواب»"[2].

فالله سبحانه وتعالى سخر لداوود أشد الأشياء صلابة وقوة وهي الجبال، فهي تسبح معه بالعشي وبعد الشروق، وكذلك الطير محشورة وهي أخف مخلوقات الله من حيث اللعب والطيش ،وبالتالي فقد جمع بين الجبال والطير (والطير محشورة) أي مجموعة فسخرها الله تعالى مع الجبال تسبح معه بصوت واحد (كل له أواب) فهو القادر على تسخير المتضادين أصلبها وأخفها فكيف لا يسخر لك قلوب الكفار التي هي دون صلابة الجبال، وبالتالي فإن استعمال اسم المفعول في هذه الآية وهي محشورة ،وكذلك الجبال والطير في حجج التي قدمها الله سبحانه وتعالى في خطابه لتوجيه النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى الصبر و الاقتداء بداوود عليه السلام.

قال تعالى: ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾﴾.[3]

---

[1]سورة "ص": الآية 50.

[2]ينظر أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، جزء7، ص90-91.

[3]سورة "ص": الآية 50.

مفتحة: مؤنث مفتح: اسم مفعول ،من فتح، الرباعي، وزنه مفعل بضم الميم وفتح العين المشددة.[1]

وفي هذه الآية تظهر لنا جزاء المتقين أي" جنات إقامة في دار الخلد والنعيم قد فتحت لهم أبوابها انتظارا لقدومهم، قال الرازي: "إن الملائكة الموكلين بالجنان إذا رأو المؤمنين فتحوا لهم أبوابها، وحيوهم بالسلام، فيدخلون كذلك محفوفين بالملائكة على أعز حال".[2]

وقد جاءت على صيغة مفتحة ولم يقل مفتوحة، "وذلك لكثرة الفاتحين أو لكثرة الأبواب.

ويكون المعنى أن لهم خدما كثيرين يفتحون لهم الأبواب، و أبوابها كثيرة ،وهذا لكثرة من يدخلها، ومن المعلوم أن أبواب الجنة الأصلية الكبيرة ثمانية، ولكن هناك غرف في وسط الجنة تجري من تحتها الأنهار لها أبواب فتفتح لهم الأبواب".[3]

فالآية الكريمة تحمل بعدا حجاجيا وهو إثبات الجنة للمؤمنين تكريما لهم ،فهي مفتوحة الأبواب وهي أحسن مآب يؤوب إليه البشر هو الجنات فهي دار دائمة فإن فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وكل إنسان مؤمن يسعى إلى الوصول إلى هذه الغاية العظيمة.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾﴾.[4]

---

[1] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج23، ص133.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد 3، ص61.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص205.

[4] سورة "ص": الآية 47.

جمع المصطفى: اسم مفعول من الخماسي اصطفى، وزنه مفتعل بضم الميم وفتح العين.[1]

أي "وإنهم لمن المختارين من أبناء جنسهم، المطبوعين على فعل الخير، فلا يميلون للأذى، ولا تنطوي قلوبهم على الضغينة والحقد والحسد والبغض لأحد، ولا يرتكبون شرا ومعصية، فهم أخيار مختارون".[2]

ففي الآية دليل على أن لكل عمل في هذه الدنيا جزاء في الآخرة ورتبة الجزاء في الجنة وقد جعل الأنبياء من المصطفين في أعلى المراتب ومحمد صلى الله عليه وسلم من هؤلاء المصطفين الأخيار، وكذلك أمته فهي أفضل الأمم وأكرمها عند الله، وهذه الآية جاءت حجة ودليلا على "الثناء على إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام بأنهم أصحاب قوة في عبادة الله، وبصيرة في دين الله تعالى، وكذلك من أجل إحياء ذكر هؤلاء ليتبين فضلهم ويدعى لهم والاقتداء بهم واتباعهم فيما هم عليه مما استحقوا به الثناء"[3]

أ. الأفعال الكلامية:

تعد نظرية الأفعال الكلامية من بين النظريات التداولية التي اهتم بها الباحثون في مجال الدرس التداولي، وقد تأسست على يد الفيلسوف الإنجليزي **أوستين(Austin)** وانطلق في تأسيس هذه النظرية في انتقاد للرأي القائل:«إن اللغة تهدف بالخصوص إلى وصف الواقع، وأن هذا الوصف لا يمكن له أن يخرج عن إطار الخطأ والصواب، حيث أكد أن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا»، كما أنه يستخدم مصطلح "فعل الكلام"

---

[1] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه، ج23، ص131.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص235.

[3] أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 201-202.

بصفة كثيفة للدلالة على النظرية التي تحلل دور الملفوظات في علاقتها بسلوك كل من المتكلم والسامع في التواصل المشترك، وليس فعل الكلام متعلقا بمعنى الكرم، ولكنه بالأحرى نشاط تواصلي متحدد بمرجعية مقصد المتكلم أثناء كلامه والآثار الناجمة عنه على السامعين...ثم إن المعيار الناجع في تحقيق فعل الكلام ونجازه يعرف هو الآخر بشروط الرضا (القبول).[1]

ويمكننا القول إن **أوستين** بهذا "الدرس الخصب لكل ما يحيط بالعملية التواصلية من لحظة استعمال اللغة إلى النتيجة، ووصف الظاهرة اللغوية التواصلية، بتأسيسه للسانيات التداولية والأفعال الكلامية، يسعى لبناية صرح تكون التداولية والأفعال الكلامية علما له وهذا الصرح هو الحجاج".[2]

وفي كتابه "**كيف ننجز الأشياء بالكلمات**" والذي ضم نظريته هذه نجده يميز بين الملفوظات التقريرية والملفوظات الإنجازية، كما أن الأفعال اللغوية تنقسم في نظره إلى ثلاثة أقسام، فئة الأولى القول في حد ذاته Acte locutoire أي فعل إنتاج الأصوات وتركيب الكلمات في بناء يلتزم بقواعد اللغة وبحمل دلالة معينة، والفئة الثانية القول الفاعل Acte illocutoire أي فعل الذي ننجزه أثناء القول ونؤكده بالقوة البلاغية، والفئة الثالثة: الفعل التأثيري Acte perlocutoire أي الأثر غير المباشر الذي نحققه بالفعل، وذلك إذا أحدث الكلام أثرا كالاستمالة بالمحاججة والاقناع بالقسم...، إذ كل فعل كلامي يقتضي سياقا خاصا به، ولكي يوضح أوستين دلالة الفعل التأثيري نجده يستعين بمفهوم القيمة أو القوة، كما أن هذا الفعل التأثيري يعرف من خلال مفهوم الأثر والتأثير في مشاعر المتلقين وأفكارهم وتصرفاتهم".[3]

---

[1] محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص182.

[2] عباس حشاني، خطاب الحجاج والتداولية، ص102.

[3] ينظر محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص 182،183.

لقد شكلت أبحاث **أوستين** منطلقا جديدا الكثير من اللسانيين الذين جاؤوا بعده مثل **سيرل**Searleو**ديكرو**Doucrotو**بيرندونر**Berrendennerو**غرايس**، ومن بين هؤلاء الذين طوروا نظرية الأفعال الكلامية نجد **سيرل** الذي أعاد النظر في تصنيف الأفعال الإنجازية"وقام بتطوير هذه المفاهيم وتنظيم أفكارها فيما بعد وتحديدا في كتابه "أفعال الكلام Speech Acts".[1]

وقد برز اهتمام **سيرل**"بالحجاج من خلال حديثه عن القصد Intention والمواضعة Conventionالتي تعتبر شرطا أساسيا في كل عملية كلامية ذلك أن الأفعال الأدائية تحمل جوهرها إثباتا أو حجة تدل على قصد المتكلم مما يجعل الحجاج مرهونا بالقصدية ثم صنف الأفعال الكلامية إلى أنواع بحسب وظائفها الحجاجية إلى أفعال إنجازية مميزا بينها وبين ما يترتب عنها والتي أطلق عليها الأفعال التأثيرية Acte perlocutoire كالحث والإقناع والتوقع وما يميز بينها هو القصد ذلك أنه لتحقيق فعل الوعد مثلا لابد للقائل أن ينوي تبليغ مخاطبه بقصده في حين لا يشترط ذلك في الفعل الكلامي (الأدائي) بالحجاج من خلال الانجاز"[2].

وبالتالي فإن الفعل الكلامي" قد أصبح نواة مركزية في الكثير من الأعمال التداولية وفحواه أنه كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي انجازي تأثيري، وفضلا عن ذلك يعد نشاط ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (locutoires Actes) إلى تحقيق أغراض انجازية (illocutoires Actes) كالطلب والأمر والوعد، والوعيد...الخ) وغايات تأثيرية (perlocuttoires actes) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض

---

[1] قدور عمران، البعد التداولي و الحجاج في الخطاب القرآني، ص 60.

[2] فوزية زيار، الخطاب الحجاجي في ديوان لا فتات 2 لأحمد مطر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية، جامعة وهران –السانيا–، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، وهران، 2011، ص63

والقبول) ومن ثم فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيريا؛ أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب"[1].

كما يرى "**عبد الهادي بن ظافر**" أن أفعال الكلام لها دور في الحجاج حيث يقول: يرى (فان إيميرنوجروتندورست) أن الأفعال اللغوية تسهم بأدوار مختلفة في الحجاج بين طرفي الخطاب وتترتب الأفعال حسب مقدار الاستعمال فالمرسل يستعمل أغلب أصناف الفعل التقريري ليعبر عن وجهة نظره وليحدد موقفه من نقطة الخلاف، كما يستعمله للمواصلة في حجاجه من خلال تأكيد والادعاء.

وقد تتبعا دور كل صنف من الأفعال اللغوية التي صنفها **سيرل** إذ وجد أن بعضها ذو دور حجاجي، أما بعض الأخر فليس له دور حجاجي."[2]

فالأفعال اللغوية لها دور كبير في الحجاج وهي إحدى الأليات اللغوية المؤدية إلى الإقناع من خلال العملية الحجاجية التي يستعملها المرسل ، وهذا ما نجده في القرآن الكريم بشكل كبير، ذلك أن كتاب الله جاء بالحجة والبرهان، فهو يستعمل كل الأساليب والأدوات التي تقنع المتلقي ومن بين هذه الأفعال نجد:

1-الاستفهام:

يعد الاستفهام من أنجح أنواع الأفعال اللغوية حجاجا، وهو "ما يتوسل به الكثير في فعلهم إذ أن طرح السؤال يمكن أن يضخم الاختلاف حول موضوع ما إذا كان المخاطب لا يشاطر المتكلم الإقرار بجواب ما، كما يمكن أن يلطف السؤال ما بين

---

[1] صحراوي مسعود، التداولية عند العلماء العرب، دار التنوير، ط1، الجزائر، 2008، ص54

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 478

الطرفين من اختلاف إذا كان المخاطب يميل إلى الإقرار بجواب غير جواب المتكلم."[1]

وهو من الآليات التوجيهية، "بوصفها توجه المرسل إليه إلى ضرورة الإجابة عنها، فيستعمل المرسل للسيطرة على مجريات الأحداث، والسيطرة على ذهن المرسل إليه وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل".[2]

وأدوات الاستفهام كثيرة منها: الهمزة، وهل....وقد وردت في القرآن الكريم ومن الأمثلة التي وردت فيها الاستفهام نذكر ما يلي:

قال تعالى: ﴿ءأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ﴿٨﴾﴾[3].

فالآية تمثل بنية حجاجية لقضية معينة وهي إنكارهم للبعث وكذلك لاختيار محمد صلى الله عليه وسلم رسولا، وقد تضمنت حجة قوية، حيث يوظف فيها الاستفهام الذي هو من الأفعال التوجيهية ، وقد خرج من المعنى الأصلي له إلى معاني أخرى تعبر عن أحاسيس التعجب والإنكار لهذه الحقيقة البارزة وهي اختبار الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم ليكون نبيا ورسولا فالمعنى الخفي لهذا الاستفهام هو إنكارهم لهذا الأمر والباعث الأساسي لهذا التعجب هو جهلهم وحسدهم.

قال تعالى: ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴿٥﴾﴾[4]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 484

[2] المرجع نفسه، ص 324

[3] سورة "ص": الآية 8.

[4] سورة "ص": الآية 5.

الهمزة للاستفهام الإنكاري التعجبي[1]، فقد خرج الاستفهام الحقيقي، إلى معاني أخرى منها التعجب والإنكار فالآية تصور لنا مدى دهشة الكفار من الحقيقة الواضحة، حقيقة التوحيد، فهذه الآية تبين لنا شدة التعجب إلى الحد الذي جعل الكفار يستخفون بالرسول صلى الله عليه وسلم وما سمعوا منه عن هذا التوحيد.

كما ورد في هذه السورة الاستفهام الحقيقي الذي خرج لأغراض أخرى وهي الاستفهام التهكمي من الكفار إلى جانب التوبيخ وهذا في الآيةﷲ ﴿أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾﴾[2]، بمعنى "هل يملكون مفاتيح نعم الله، فيمنعون محمدا صلى الله عليه وسلم مما انعم الله عز وجل عليه من النبوة."[3]

قال تعالى﴿قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾﴾[4].

في هذه الآية وردت الأسئلة والأجوبة بشكل حواري يغلب عليه التوتر والاضطراب بين المولى عز وجل وإبليس عليه لعنة الله، والغرض من هذه الأسئلة ليس هو السؤال الحقيقي لأن الآية تحمل قوة حجاجية وهي التوبيخ والإنكار، فحقيقة الاستفهام التقريري أنه استفهام إنكاري وبالتالي فهو خفي، والله سبحانه وتعالى يبين سر رفض إبليس الطاعة وعدم الامتثال لأوامره والامتناع عن السجود لأدم، فقد وردت الإجابة في صورة استفهامية على وجه المعصية التي ارتكبها إبليس فالإجابة نابعة من الحقد والحسد والجهل فالاستفهام التقريري هو بمثابة حجة وفعلا حجاجيا ،وخاصة في هذه الآية فهي تدفع المتلقي إلى الابتعاد عن سلوك التكبر والحسد والحقد، إذن هو

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص210.

[2] سورة "ص": الآية 10.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص189.

[4] سورة "ص": الآية 75.

استفهام لإنكار سلوك لا يقبل من الله سبحانه وتعالى؛ أي أنه استفهام حجاجي يهدف إلى الإقناع والتأثير والاستجابة.

الاستفهام في هذه السورة يلعب دورا كبيرا في الإقناع وخاصة في العملية الحجاجيةكما أنه يعمل على جلب المتلقي، فالأسئلة هي أشد إقناعا للمرسل إليه وأقوى حجة عليه والاستفهام هنا هو الحجج ذاتها، و الخطاب القرآني له قدرة على التأثير في النفوس المتلقين لأنه يحمل طاقة حجاجية تعمل على توجيه المخاطبين إلى سلوك معين، وذلك بنصحهم وإرشادهم وإقناعهم بالامتثال والطاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى والإيمان به، وهذه هي النتيجة المرجوة من هذه السورة.

2-الأمر والنهي:

الأمر وهو "طلب فعل على وجه الاستعلاء والإلزام، ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا."[1]

كما يعرف النهي بأنه "طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام".[2]

وهما من الأفعال الإنجازيه يهدفان إلى توجيه المتلقي إلى أسلوب معين ومن أمثلتها الواردة في السورة:

---

[1] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2009، ص 75.

[2] المرجع نفسه، ص 83.

قال تعالى: ﴿أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ۝٩ أم لهم ملك السموت والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب ۝١٠﴾[1]

وقد جاءت الآياتان كخطاب للمشركين، فهما تظهران مدى غضب الله سبحانه وتعالى من المشركين لإنكارهم نزول القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ،وقد اختاره لهذه الرسالة المحمدية وذلك حسدا وبغضا، فجاء هذا الخطاب يحمل بعدا وقوة حجاجية ضد هؤلاء الكفار وهو السخرية وكذلك التهكم من هؤلاء المشركين، وكذلك يندهم بسوء أدبهم مع الله والرسول صلى الله عليه وسلم ،فجاء الأمر في قوله "فليرتقوا في الأسباب" لتعجيزهم و ذلك بأن" يصعدوا إلى السموات، وليمنعوا الملائكة من إنزال الوحي على محمد صلى الله عليه وسلم".[2]

قال تعالى: ﴿اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب ۝١٧﴾[3]

إن الأفعال في هذه الآية تضمنت حجة قوية وفيها توجيها للنبي صلى الله عليه وسلم إلى سلوك معين، وهي أفعال الأمر فهي أفعال إنجازيه وقوتها الحجاجية هي طمأنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتسليته وذلك بأن يصبر على الأقوال وعلى الأذى الذي يتلقاه من الكفار قريش، ثم أتبع أمر الصبر بأمر ذكر الأنبياء السابقين نظرا للصعوبات التي واجهتهم في حياتهم فكانت لهم عاقبة النصر، وهذا الأمر جاء لتسلية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وحثه على الصبر إقتداءا بالأنبياء السابقين.

وكذلك لذكر هذه القصص لقومه فالبعد الحجاجي لهذه الأفعال هو تعظيم المعصية في أعينهم، وكذلك أن هذا الأمر من الله عز وجل دليل على أن الرسول

---

[1] سورة "ص":الآية 9-10.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد 12، ص 189.

[3] سورة "ص":الآية 17.

صلى الله عليه وسلم، كان يتأثر ويتألم من جراء تكذيبهم له، لأنه جاء رسول من عند الله، وكذلك هذه الآية تبين بأن الرسول صلى الله عليه وسلم " أنه عبد مأمور، فهو يؤمر وينهى و ليس ربا آمرا ناهيا ولولا أن الله أمرنا بطاعته لكان كغيره من البشر، لا تجب طاعته لكنه رسول الله، أمرنا الله بطاعته.[1]

لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ٥٩ ﴾[2]

قال تعالى: ﴿ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ ﴾[3]

تظهر هذه الآية الإهانة التي تعرض لها إبليس ،وطرده والتحقير به وهذا من خلال الأمر الذي وجهه الله سبحانهتعالى له، وهو الخروج من السماء ونزوله إلى الأرض،"ففي توجيه الخطاب لآدم بهذه الفضيلة بحضور إبليس بعد طرده زيادة إهانة لأن إعطاء النعم لمرضى عليه في حال من استأهل العقاب زيادة حسرة على المعاقب وإظهارا للتفاوت بين مستحق الإنعام ومستحق العقوبة".[4]

والآية الكريمة لها بعد حجاجي وهو أن تكبر إبليس وازدراءه لأدم هو يشبه ما فعله قريش لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من خلال تكبرهم وحسدهم له ،فناسبت هذه القصة الواردة في آخر السورة ما حدث لمحمد وهذا أكبر مثال ،لكي يصبر الرسول صلى الله عليه وسلم وبالتالي فإن هذه الآية تضمنت فعلا حجاجيا وهو

---

[1] محمـــد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم، سورة "ص"، دار الثريا للنشر، المملكة العربية السعودية،ط1، 2004، ص 76.

[2] سورة "النساء": الآية 59.

[3] سورة "ص":الآية 77.

[4] يوسف عبد الله الأنصاري، أساليب الأمر والنهي والنقد، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم الدراسات العليا العربية فرع البلاغة والنقد، المملكة السعودية، 1990، ص193.

الأمر الذي حقق النتيجة المرجوة ،وهو الصبر على الأذى ،وعلى المصائب وخير مثال وهو صبر الله سبحانه تعالى إلى يوم القيامة ،مع أن له قدرة على أن يهلك ويذيقه أسوء العقاب، ولكن لله سبحانه وتعالى هدف من ذلك وحكمة يعلمها سبحانه وتعالى.

كما جاءت أفعال الأمر والنهي في الآيات التي تتحدث عن قصة سيدنا داوود عليه السلام حيث أن هذه الآيات لها بعد حجاجي ،وهذا ما توضحه لنا الأفعال اللغوية لما تحمله من توجيه نحو سلوك معين، فهي تخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك بذكر قصة ابتلاء داوود عليه السلام والامتحان الذي واجهه لفصل القضاء في الخصومات بين الناس والتي تتمثل في:

قال تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَؤُا الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ۝٢١ إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ۝٢٢﴾[1]

فهذه الأفعال (لَا تَخَفْ، لَا تُشْطِطْ) تضمنت حججا تقضي إلى تحقيق نتيجة معينة حيث تسوروا خصمان المحراب ، ودخلوا عليه ففزع منهما لأنه منشغلفي العبادة، فخاف منهم " ظنا منه أنهم جاؤوا لاغتياله وهو منفرد في محرابه للعبادة، في أشرف مكان في داره، وقد كان اغتيال الأنبياء معروف في بني إسرائيل".[2]

فقالا له: «لا تخف خصمان بغى بعضهم على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط » فهذه الآية تظهر لنا فعلا النهي وهما " لا تخف" و " لا تشطط" فالفعل الأول "لا تخف" يحمل قوة حجاجية وهي للتسكين والطمأنة كما هو واضح في الآية و هذا ما جاء في تفسير، "وأما قول الخصم لداود "لا تخف" فهو قول يقوله القادم بهيئة غير

---

[1] سورة "ص": الآية 21-22.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج، المجلد 12، ص 204.

مألوفة من شأنها أن تريب الناظر"[1]، كما نجد النهي في " لا تشطط" وهو "مستعمل في التذكير والإرشاد"[2]،بمعنى احكم بيننا ولا تتحيز في حكمك وأرشدنا إلى الطريق الصحيح ولا تبتعد عن الحق، فمخاطبة الخصم لداود "بهذا خارجة مخرج الحرص على إظهار الحق وهو في معنى الذكرى بالواجبفلذلك لا يعد مثلها جفاء للحاكم والقاضي، وهو من قبيل اتق الله في أمري".[3]

وبعد سماع داود لقضيتهما أصدر حكمه ولكنه أخطأ في الحكم لأنه سمع لأحدهما دون الآخر لأنه كان في حالة خوف وبالتالي ،فإنه لم يسأل الخصم الآخر لكي يصدر الحكم ،وبالتالي فإن الله سبحانه تعالى أراد أن يعلم داوود أصول الحكم الصحيح، فجاءت الآية التالية: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴿٢٦﴾﴾[4]، بعد إدراكه للخطأ فطلب "المغفرة وخر ساجدا، ورجع إليه بالتوبة والندم على ما فرط منه[5]، فخاطبه الله سبحانه وتعالى بأنه "استخلفه حاكما بين الناس في الأرض، فله السلطة والحكم، وعليهم السمع والطاعة، ثم بين الله تعالى له قواعد الحكم تعليما لغيره من الناس".[6]

إن هذه الآية لها قيمة حجاجية بينة لأنها تعتمد على وسائل الاقناع والتأثير وهي الأفعال اللغوية والتي تتمثل في فعلا الأمر والنهي وهذا من أجل الابلاغ والافهام ويتمثلان في "فاحكم بين الناس بالحق" و "لا تتبع الهوى".

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 234.

[2] المرجع نفسه، ص 234.

[3] المرجع نفسه، ص234.

[4] سورة "ص": الآية 26.

[5] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد 3، ص55.

[6] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص205.

فالفعل الأمر" فاحكم بين الناس بالحق" هو متعلق بمسألة الحكم فالله سبحانه تعالى يوجه هذا الفعل الأمر لنبي داوود الذي ولاه القضاء والحكم، فأمره بأن يحكم بالحق والعدل، وألا يميل القاضي إلى أحد الخصمين لقرابة أو لمصلحة معينة.

وكذلك النهي جاء للتحذير والتنبيه مع النصح والإرشاد، وذلك بعدم اتباع الهوى لأنه هو سبب الإضلال عن سبيل الله في كل شيء حتى في الحكم.

فالأفعال اللغوية في هذه الآيات تحمل قوة حجاجية بارزة حيث تهدف إلى الاقناع وتأثير، فهذه الآيات هي موجهة للناس كافة، لأن القصد من هذا الخطاب هو تأثير في المتلقي وإقناعه ودفعه إلى سلوك معين وهذا هو هدف هذه الآيات، وهو "الوصية من الله عز وجل لولاة الأمور أن يحكموا بين الناس بالحق، ولا يحيدوا عنه، فيضلوا عن سبيل الله، وقد توعد الله تعالى من ضل عن سبيله وتناس يوم الحساب بالوعيد الأكيد والحساب الشديد".[1]

ثالثا الآليات الشبه المنطقية:

وهي من التقنيات الحجاجية التي يجسدها السلم الحجاجي، بأدواته والياته اللغوية ، مثل الروابط الحجاجيةوالعوامل الحجاجية، كما أن السلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج يمكن أن نرمز لها كالتالي:

ن: النتيجة.

ب، ج، د: الحجج وأدلة تخدم النتيجة "ن".

[1] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص206.

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإن هذه الحجج تنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، فالسلم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهة.[1]

ويتسم السلم الحجاجي بالسمتين التاليتين:

أ-كل قول يرد في الدرجة من السلم، يكون القول الذي
يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة للنتيجة "ن"

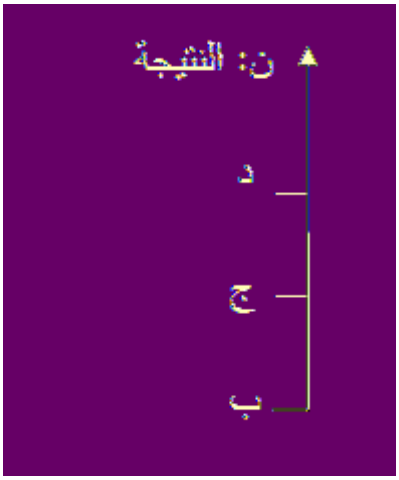

ب-إذا كان الملفوظ "ب" يؤدي إلى النتيجة "ن" فهذايستلزم أن "ج" أو"د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليهاومثال ذلك:

- حصل زيد على الثانوية.
- حصل زيد على الإجازة.
- حصل زيد على الدكتوراه.

وهذه الجمل تتضمن حجاجا تنتمي إلى الفئة الحجاجية نفسها، وتنتمي إلى السلم الحجاجي نفسه، وكلها تؤدي نتيجة مضمرة " الكفاءة العلمية لزيد " إلا أن القول الأخير هو الذي سيرد في أعلا درجات السلم الحجاجي، وهو حصول زيد على درجة

[1] أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، ص 20،21.

الماجستير فالبتالي هو أقوى حجة ودليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية، ويمكن ترميز لهذا السلم كما يلي:[1]

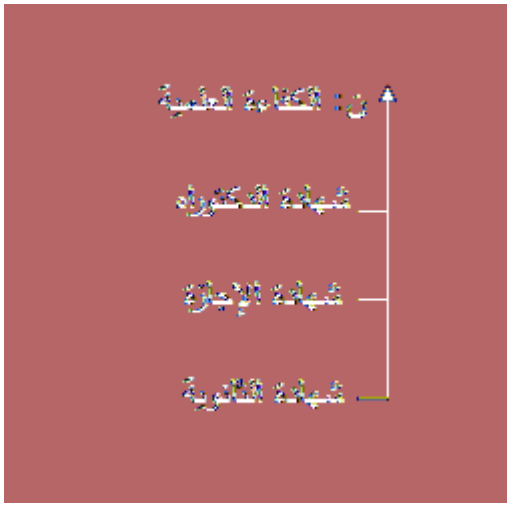

أ. قوانين السلم الحجاجي:

1-قانون النفي: إذا كان قول ما "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة، فإن نفيه (أي، أ) سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة، بعبارة أخرى فإذا كان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة "ن" فان "أ" ينتمي إلى الفئة الحجاجية المحددة بواسطة (لا-ن) ويمكن أن نمثل لهذا بالمثالين التاليين:

- زيد مجتهد، لقد نجح في الامتحان.
- زيد ليس مجتهدا، انه لم ينجح في الامتحان.

فان قبلنا الحجاج الوارد في المثال الأول، وجب أن نقبل كذلك الحجاج الوارد في المثال الثاني[2]

---

[1] أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج ، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص 22.

2- قانون القلب: إذا كانت إحدى الحجتين أقْوى من الأخرى في التدليل على نتيجة معينة فإن نقيض الحجة الثانية أقوى من نقيض الحجة الأولى في التدليل على النتيجة المضادة، ولنوضح هذا بالمثالين التالين:

- حصل زيد على الماجستير وحتى الدكتوراه.

- لم يحصل زيد على الدكتوراه بل لم يحصل على الماجستير.[1]

فحصول زيد على الدكتوراه أقوى دليل على مكانته العلمية من حصوله على الماجستير، في حين أن عدم حصوله على الماجستير هو الحجة الأقوى على عدم كفاءته من عدم حصوله على شهادة الدكتوراه.[2]

3- قانون الخفض: إذا قلنا: الجو ليس باردا

فنحن نستبعد التأويلات التي ترى أن البرد قارس، إذا لم يكن الجو بارد فهو دافئ أو حار.

وتتجلى صعوبة صياغة هذه الوقائع في أن الخفض الذي ينتج عن النفي لا يتموقع في السلم الحجاجي ولا يتموقع أيضا في سلمية تدريجية موضوعية يمكن تعريفها بواسطة معايير فيزيائية، فلا تتدرج الأقوال الاثباتية من نمط (الجو بارد) والأقوال المنفية من نمط (الجو ليس باردا) في نفس الفئة الحجاجية ولا في نفس السلم الحجاجي.[3]

---

[1] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن ،ط1،2012،ص35.

[2] المرجع السابق، ص 23.

[3] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص35.

ب. أدوات السلم الحجاجي:

1/الروابط الحجاجية

الرابط الحجاجي مورفيم من صنف الروابط (حروف العطف- الظروف) فهو يربط بين وحدتين دلالتين أو أكثر، في إطار استراتيجية حجاجية واحدة، وللروابط وظيفتان:

- تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.
- تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها.

فإذا أخذنا المثال الأتي:

- تربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر.
- تخدم دورا حجاجيا للوحدات الدلالية التي تربط بينها.
- فإذا أخذنا المثال الأتي:
- زيد مجتهد، إذن سينجح في الامتحان.

فسنجد أنه يشتمل على حجة (زيد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سينجح) وهناك الرابط (إذن) الذي يربط بينهما.[1]

كما أن الروابط هي المؤشر الأساسي والبارز وهي الدليل القاطع على أن الحجاج مؤشر له بنية اللغة نفسها، وتحتوى اللغة العربية على عدة روابط حجاجةشأنها في ذلك شأن اللغات الأخرى، بحيث يمكن أن نذكر منها ما يلي: بل، لكن، إذن، لاسيما، وحتى، لان، بما أن، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...[2]، فالروابط تربط بين "قولين أو بين

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 30.

[2] المرجع نفسه ، ص 55.

حجتين أو أكثر وتسند لكل قول دورا محددا داخل الاستراتيجية الحجاجية العامة[1]، ويمكن تمثيل لبعض هذه الروابط على سورة "ص" كما يلي:

الرابط الواو: يستعمل "الواو" حجاجيا وذلك "بترتيب للحجج ووصل بعضها ببعض بل وتقوي كل حجة منها الأخرى[2] ، فهي من أهم الروابط الحجاجية وذلك بالجمع بين الحجج وترتيبها لتحقيق النتيجة المرجوة، وهذا ما نجده في سورة "ص".

قال تعالى: ﴿ص ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥﴾[3]

فالرابط الحجاجي (الواو) قام بربط بين الحجة، والأخرى فجاءت الحجج مرتبة ومتسقة ومترابطة حيث تدعم كل حجة، وتقوي الحجة الأخرى وهذه الحجج هي: أولا فاتحة السورة وهي "القسم بالقران الكريم الذي كذب به المشركون وهي فاتحة مناسبة لأغراض السورة، وجاء المقسم عليه أن الذين كفروا في عزة وشقاق، وكل ما ذكر فيها من أحوال المكذبين سببه اعتزازهم وشقاقهم، ومن أحوال المؤمنين سببه ضد ذلك"[4]، والآية الثالثة فهي بيان وحجة لقوله سبحانه:﴿كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣﴾[5]، فالآية تتضمن معنى التحذير من العذاب، فلا ينفعهم الندم، فسوف يجازون على عزتهم وشقاقهم بالهلاك كما فعل بأمم كثيرة من قبلهم فلم ينفعهم نداؤهم ولا دعاؤهم، فقد تعجب كفار قريش بأن يكون رسول الله بشرا من

---

(1) قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني ،ص37.

(2) عبد الوهاب بن ظافر الشمري، استراتيجيات الخطاب، ص472.

(3) سورة "ص": الآية 1،2،3،4،5.

(4) محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص203.

(5) سورة "ص":الآية 3.

أنفسهم، فلم يجدوا حجة لتكذيبه إلا بوصفه بالساحر الكذاب، كما تعجبوا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم، أن الرب المعبود واحد لا اله إلا هو،وهذا أمر بليغ من العجب فقد أنكروا المشركين ذلك؛ لأنهم تلقوا عن أبائهم عبادة الأوثان، فلما دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الابتعاد عن هذه الأوثان، والإيمان بالله عز وجل ووحدانيته تعجبوا من ذلك، فكان استنكارهم لتوحيد الإله المعبود، إذن الرابط الحجاجي "الواو" جاء ليربط الأدلة والبراهين نظرا لاتهامات الباطلة التي وجهت للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانت الآية حجة للنبي صلى الله عليه وسل وهي "منذرا" ،"يعني أقام عليهم الحجة بالإنذار"[1].

و قد جاءت هذه الآيات حجة للرسول صلى الله عليه وسلم بأنه لم يتنازل ولم يستسلم بل واصل رسالته وكذلك بيان قوة تأثير كلام الرسول صلى الله عليه وسلم في نفوس القوم، وأن المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم لم تكن لديهم حجة ولا دليل على اعتراضهم سوى وصفه بالساحر الكاذب، وهذا دليل على ضعف الحجة لديهم فكان القصد من ذلك التشويش على الرسالة النبوية فكانوا مهزومين، من تأثير دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على قومه ومتخوفين من ذلك ويمكن تمثيل هذه الحجج بالسلم الحجاجي:

[1] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القران الكريم (سورة ص)، ص26.

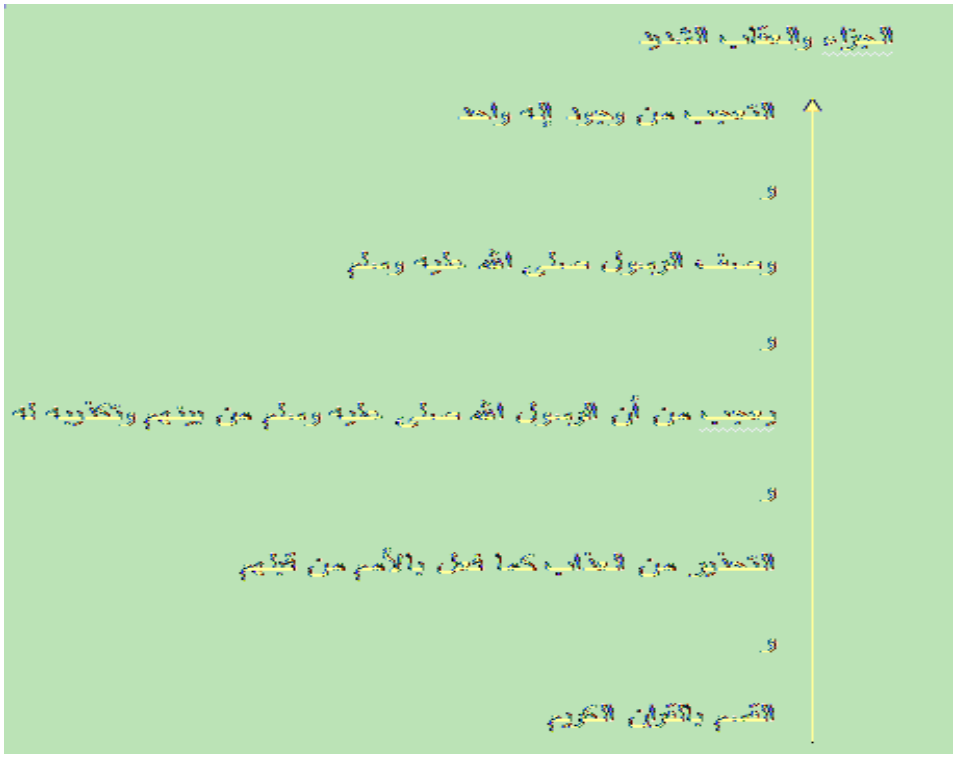

قال تعالى:﴿وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار﴾[1].

في هذه الآية "إثبات خلق السموات والأرض وأنها لم تخلق عبثا وهزلا ولعبا، وإنما لغاية عظمى وهدف صحيح وهو الدلالة على قدرة الله، والذين يظنون أن الله خلقهما باطلا عبثاهم الكفار، فيا ويلهم من عذاب النار"[2]، ففي هذه الآية دليل على البعث والنشور، ثم بين الله عز وجل الحكمة من نزول القرآن، وفي هذه الآية حجة خلق الله سبحانه وتعالى السموات والأرض وما بينهما وأن الله سبحانه خلقها لحكمة عظيمة ثم الحجة الثانية وهي استحقاق الكفار العقاب لسوء اعتقادهم وأعمالهم وكذلك تكذيبهم، وإعراضهم لخلق السموات والأرض وما بينهما، وهذا بإثبات الوعيد للكفار، فالحجج في هذه الآية جاءت متسقة ومترابطة وكل حجة تقوم بتقوية الحجة الأخرى،

---

[1] سورة "ص":الآية 27.

[2] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد 12، ص213.

وهذا بفضل الرابط "الواو" لتحقيق النتيجة وهي إثبات البعث والثواب وكذلك العقاب وبهذا فقد رتبت حجج هذه الآية كما يلي:

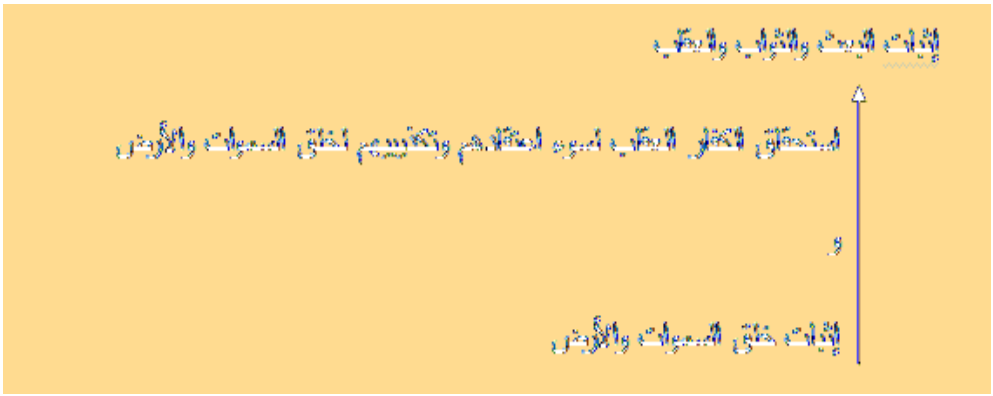

قال تعالى ﴿قَالَ بَلْ لِيسَ مَا مَنَعَكَ أَ ـ ن تَ ـ سجد لِمَا خَ ـ لَقْتُ بِيَدَيَّ ـ ستكبرت ـ م كنت مِّنَ ـ عالِين ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا ۟ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾﴾[1].

فالحجج في هذه الآيات جاءت مرتبة ومترابطة في ما بينها فالرابط الوصل بين الحجة السابقة واللاحقة ظاهرة بين هذه الآيات، فالحجة الأولى أن الله سبحانه قد خاطب إبليس وذلك بسؤال المولى عز وجل إبليس، وهذا في قالب حواري في مشهد تطغى عليه معاني من التوبيخ، والمذلة والتكبر، وذلك نتيجة رفض إبليس عليه اللعنة، لأمر الله سبحانه وتعالى، حيث أمره بالسجود لآدم عليه السلام فرفض طلب الله عز وجل، واستكبر معللا هذا الرفض بحجته عن عدم السجود بأنه أفضل وأشرف من آدم لأنه مخلوق من نار وأن آدم مخلوق من طين، والنار خير من الطين فكيف يسجد له، فكانت نتيجة تكبره ورفضه انه يستحق الطرد والإبعاد والرجم، وكذلك اللعنة المطلقة وهذا بأمر من الله عز وجل، ولهذا نقول أن الرابط الحجاجي قد دعم الحجة الأولى بحجة الثانية وبتالي تحقيق النتيجة التي يريدها الله سبحانه وتعالى، وهي أن يظهرها

[1] سورة "ص":الآية 75، 76، 77، 78.

وهي مدى المعصية التي ارتكبها إبليس وهي نابعة من الحقد والحسد والجهل فاستحق بذلك غضب الله واللعنة والطرد من رحمته، ويمكن تمثيل المسار الحجاجي لهذه الحجة في السلم الحجاجي:

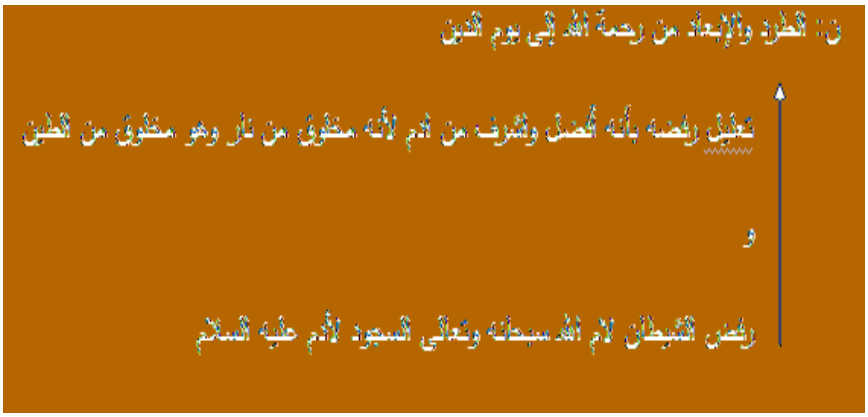

الرابط بل: إن هذا الرابط يستعمل لإبطال والحجاج، وله حلان:

الأول: أن يقع بعده مفرد.

الثاني: أن يقع بعده جملة.

فان وقع بعده مفرد فله حالان:

أ- إن تقدمه أمر أو إيجاب نحو (اضرب زيدا بل عمرا)، و(قام زيد بل عمروا) فإنه يجعل ما قبله كالمسكوت عنه، ولا يحكم عليه بشيء، ويثبت الحكم لما بعده.

ب-وان تقدمة نفي أو نهي نحو، (ما قام زيد بل عمرو) و(لا تضرب زيدا بل عمرا)فإنه يكون لتقرير حكم الأول وجعل ضده لما بعده.

أما إذا وقع بعد "بل" جملة، فيكون معنى الإضراب:[1]

[1] ابو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، ص61.

أ- إما الإبطال نحو: ﴿أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون ﴿٧٠﴾﴾[1].

ب- وإما الانتقال من غرض إلى غرض أنحو قوله: ﴿قد أفلح من تزكى ﴿١٤﴾ وذكر اسم ربه فصلى ﴿١٥﴾ بل تؤثرون الحياة الدنيا ﴿١٦﴾﴾[2].

وتمكن حجاجية (بل) في أن المرسل يرتب بها الحجج في السلم، بما يمكن تسميته بالحجج المتعاكسة وذلك بأن بعضها منفي وبعضها مثبت.[3]

قال تعالى: ﴿أأنزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب ﴿٨﴾﴾.[4]

إن الرابط الحجاجي "بل" يقيم علاقة حجاجية مركبة من الحجة الأولى، والتي ترد قبل الرابط «انزل عليه الذكر من بيننا»، وهذه الحجة تصور لنا إنكار الكفار وعجبهم من اختيار المولى عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم ليكون نبيا ورسولا رغم وجود من هو أكثر منه مالا ورياسة، ثم الإنتقال إلى حجة الثانية باستخدام الرابط بل للإضراب، وهذا لعدم تقبلهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وقد أثار فيهم الشك في الرسالة النبوية وهذا الإضراب هو جواب الحجة الأولى؛ فهم شاكون في أصل الرسالة وإنزالها وبالتالي تكون بل هنا (إضرابا إبطاليا تكذيبا)[5]، كما قال ابن عاشور في تفسيره، ثم اتبع ذلك الإضراب بإضراب أخر وهي الحجة الثالثة التي بدورها تعدنتيجة

---

[1] سورة المؤمنون: الآية 70.

[2] سورة الأعلى: الآية 14،15،16.

[3] عب الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص514.

[4] سورة "ص":الآية 8.

[5] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص214.

للحجتين، وفي إضراب انتقالي وغرضه التهديد بالعذاب وهذا لشكهم وتكذيبيهم للرسالة المحمدية وأنهم لم يذوقوه العذاب إلى الآن ولو ذاقوه لأيقنوا بالقران والرسالة، وأمنوا بالله الواحد القهار، فالرابط بل في"المرتين كلتيهما إضراب انتقال فهي انتقال من خبر إنكارهم وحسدهم لمحمد صلى الله عليه وسلم إلى خبر شكهم وريبهم، إلى الترهيب من العذاب الذي لميذقوه بعد.[1]

ونلاحظ هنا الارتقاء في الانتقال من حجة إلى حجة بشكل تصاعدي ونلخص هذا الانتقال من خلال السلم الحجاجي:

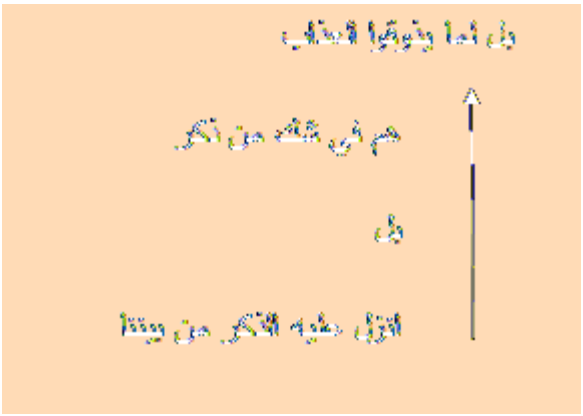

قال تعالى:﴿هذا فليذوقوه حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قال بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار ﴿٦٠﴾﴾.[2]

تكشف لنا هذه الآية وجه من وجوه الجزاء والعذاب للكفار وتظهر لنا الخصومة والجدل وتكشف لنا حال الكفار والمجرمين في جهنم وهذا ما تبينه لنا الآيتان، كما يقدم لنا الرابط الحجاجي "بل" علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين علاقة بين الحجة الأولى وهي الفوج الطاغين الذين دخلوا النار مع أتباعهم الذين اقتحموا معهم في

---

[1] محمد رجاني احمد الجبالي، القصر بالأدوات في القران الكريم، دراسة إحصائية بلاغية تفسيرية، قسم القران والحديث، أكاديمية الدراسات الإسلامية، جامعة ملايا، كولالمبور، ماليزيا،2008، ص199.

[2] سورة "ص":الآية 59، 60.

الضلالة والكفر، فكان الحوار بين الأتباع والمتبوعين يوم القيامة، وما قال أهل النار للذين اتبعوهم في الدنيا وما دار بينهم فهم يشتركون في العذاب نفسه فيقع اللوم والشتم وسوء المعاملة فيما بينهم وهذا نوع من العذاب لهم، ثم تأتي الحجة الثانية، وهي الحجة القوية التي تأتي بعد "بل" وهي" للإضراب الابطالي لرد الشتم عليهم وأنهم أولى به منهم".[1]

بمعنى أنهم السبب في هذا الظلال والكفر فانتم من زينتم لنا هذا في نفوسنا حتى تتبعناكم، فلنا ولكم سوء العذاب وهو الجهنم لأنهم هم السبب في هذا العذاب والظلال فبئس المنزل، وبتالي فإن الرابط الحجاجي "بل" ربط بين الحجتين فهما تكملان بعضهما، والملاحظ أن الحجة الثانية أقوى من الأولى فهي تؤدي إلى نتيجة، وهي أنهم "ليسوا أحياء ولا أمواتا، ليسوا أحياء منعمين ولا أمواتا مستريحين، بل هم أحياء معذبون"، ويمكن تمثيل هذه الحجة في السلم الحجاجي كما يلي:

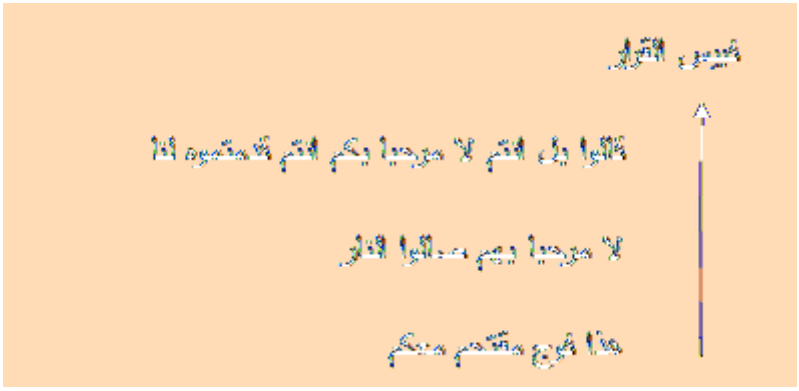

الرابط الفاء:

من حروف العطف التي تضطلع بوظيفة حجاجية، إذ يربط بين النتيجة والحجة فهي تجمع بين قضيتين غير متباعدتين في الدلالة على التقارب الأحداث، فضلا عن

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص289.

الدلالة على الترتيب والاتصال، وأكثر وردها كون ما بعدها أو المعطوف بها متسببا عما قبلها[1].

قال تعالى: ﴿قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه وإن كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب﴾[2].

هذه الآيات تضمنت كذلك حججا متساوقة مترابطة بواسطة الرابط الحجاجي (فاء) فالحجة الأولى أن سيدنا داوود قد علم وأيقن أن الله سبحانه تعالى قد اختبره بهذه الحادثة وهي ظنه بأن مجيء الخصمان لاغتياله ثم نجاته "فاستغفر ربه لذنبه وهو سوء ظنه بالخصمين، وأنهما أتيا لاغتياله، وأنه حكم بين الخصمين في النعاج قبل أن يسمع بينة الخصم الأخر، وكان الحق له، وخر ساجدا، وعبر بالركوع عن السجود ورجع إلى الله بالتوبة من ذنبه[3].

ثم جاءت الآية الثانية التي تمثل جوابا الآية السابقة وهي استجابة الله سبحانه وتعالى لدعاء داوود وهو طلب المغفرة من الله فكانت الإجابة «فغفرنا له ذلك» فالآية الثانية هي حجة ودليل قوي على "كرم الله عز وجل ولطفه بعباده، حيث يغفر لكل من استغفر مهما عظم ذنبه.[4]

---

[1] احمد حياوي السعد، رائد مجيد جبار، آليات الحجاج اللغوية في رسائل الإمام علي عليه السلام، (الروابط الحجاجية اختيارا)، مجلة فصيلة محكمة، المجلد الثالث، العدد 3، السنة الثالثة، 2014،ص 126.

[2] سورة "ص":الآية: 24-25.

[3] وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المجلد12، ص205.

[4] محمد بن طالح العثيمين، تفسير القران الكريم (سورة ص)،119.

فالرابط الحجاجي "فاء" قد جمع بين الحجج، فهو رابط مدعم للحجج المتساوقة والمتساندة وهذا لتحقيق النتيجة المرجوة وهي مغفرة الله سبحانه وتعالى لسيدنا داود عليه السلام وتبين ما لديه من الثواب لداود وكذلك الثناء على داود وذلك بحسن مآبه.

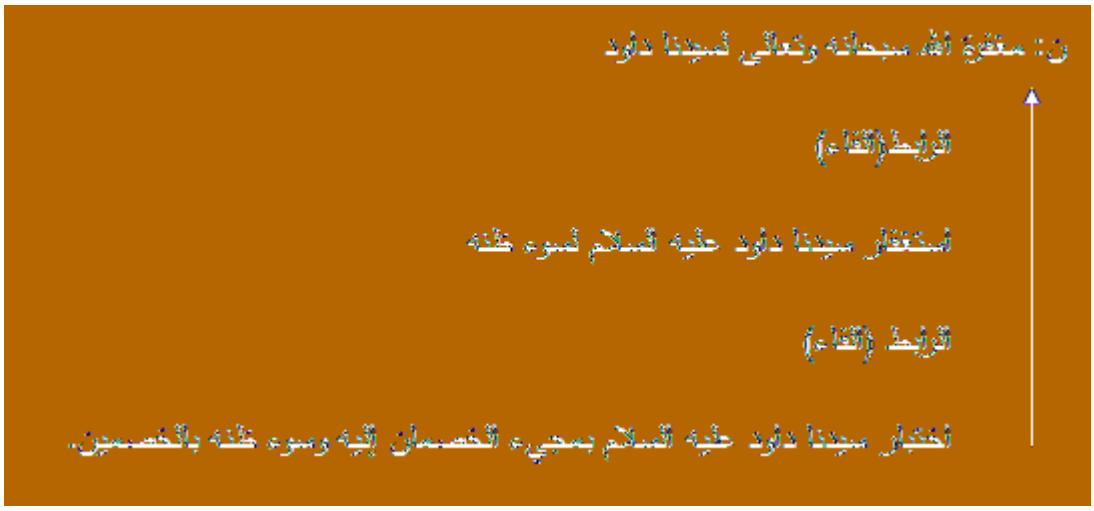

قال تعالى: ﴿قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب ﴿٣٥﴾ فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب ﴿٣٦﴾﴾[1].

محل الشاهد في هذا المثال هو الرابط الحجاجي "الفاء" فقد ربط بين حجتين فالحجة الأولى تتمثل في "طلب مغفرة قبل طلب الملك العظيم، الذي لا ينبغي لأحد من بعده، وذلك لأن زوال أثر الذنوب هو الذي يحصل به المقصود، فالذنوب في الحقيقة تتراكم على القلب، وتمنعه من كثير من المصالح، فيسأل الإنسان التخلص من أثار هذه الذنوب قبل أن يسأل ما يريد"[2]، ثم جاءت الحجة الثانية وهي استجابة الله سبحانه وتعالى لطلب سيدنا سليمان والرابط الذي جمع بين هذين حجتين هو "الفاء السببية من وجه، وللتعقيب من وجه أخر[3]، فالحجة الثانية جاءت بسبب دعائه الذي تضمن شيئين

---

[1] سورة "ص":الآية: 35، 36.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القران الكريم (سورة ص)،167.

[3] المرجع نفسه، ص169.

هما طلب المغفرة وكذلك الملك العظيم وأن لا يعطي غيره كما أن هذا الدعاء "جاء سر بينه بين ربه إشعارا بأنه ألهمه إياه، وانه استجاب له دعوته تعريفا برضاه عنه وبأنه جعل استجابته مكرمة توبته".[1]

بالتالي فان الرابط الفاء لها دور حجاجي في ربط الحجة السابقة واللاحقة ،فالحجة الأولى تمثل دعاء سيدنا سليمان والحجة الثانية هي الاستجابة لهذا الدعاء فهي تمثل الحجة الأقوى من الأولى، كما أنهما يدعمان النتيجة المرجوة وهي تحقيق الموهبتين وهي تسخير الرياح والشياطين لزيادة في قوة ملكه وتحقيق لاستجابة دعوته.

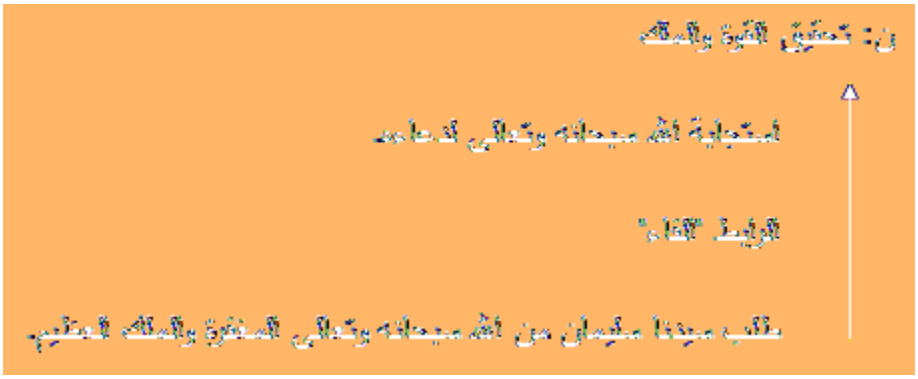

2/العوامل الحجاجية:

إن العامل الحجاجي هو "صريفة" (مورفيم) إذا جري تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ[2].

ولنوضح مفهوم العامل الحجاجي بشكل أكثر ندرس المثالين الآتيين:

1- الساعة تشير إلى الثامنة.

2- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الجزء 23، ص263.

[2] رشيد الراضي، الحجاجات اللسانية، مقال ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج2، ص234.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أداة القصر (لا...إلا) وهي عامل حجاجي، لم ينتج عن ذلك اي اختلاف بين المثالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانات الحجاجية التي تتيحها، فإذا أخذنا القولين التالين:

- الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.
- لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة، أسرع.

فنلاحظ أن القول الأول سليم ومقبول تماما، أما القول الثاني فيبدوا غريبا ويتطلب سياقا خاصا حتى نستطيع تأويله[1].

فالمثال الأول (الساعة تشير إلى الثامنة) فسنجد له إمكانات حجاجية عديدة وهي الدعوة إلى الإسراع والتأخر والاستنباط، هناك متسع من الوقت،.... فهي تخدم نتيجة ومرادفها الإسراع، كما إنها تخدم نتيجة مضادة وهي لا تسرع وعندما أدخلنا عليها العامل الحجاجي"لا...إلا" فقد تقلصت إمكاناته الحجاجية وأصبح الاستنتاج الممكن هو: لا يشير الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع.[2]

كما أن العوامل تختلف عن الروابط الحجاجية في كونها تقوم بحصر وتقييد الإمكانات الحجاجية للقول ما فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: (ربما، تقريبا، قليلا، ما...إلا، أنما.... وكل أدوات القصر).[3]

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 28،29.

[2] قدور عمران، البعد التداولي والجاجي في الخطاب القرآني، ص36، 37.

[3] أبو بكر الغزاوي، اللغة والحجاج، ص27.

العامل ما ...إلا:

وهو من التراكيب "التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما...إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد، إذ إن (ما...إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة للإقناع المرسل إليه، وهو مايسميه (دكرو) بالمواضع التي توجد بين الحجة والنتيجة".[1]

قال تعالى: ﴿ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة هذا إلا اختلاق ۝٧﴾.[2]

هذه الآية تظهر حال المخاطب الذي ينكر ما يلقى إليه، ومن هؤلاء الأمم والأقوام المكذبين لأنبيائهم ،ومن بينهم قوم قريش فالآية تبين لنا أنهم كذبوا الرسول صلى الله عليه وسلم بما جاء به من التوحيد، فنلاحظ أن العامل الحجاجي المدرج في هذا المثال هو"ما... إلا" جاء للحصر دلالة واضحة وكذلك تأكيدها وهو أن كفار قريش قد نفوا وأبطلوا ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ودليلهم على ذلك أنهم لم يسمعوا بهذا من قبل وهو التوحيد الإله في الملة الآخرة وهي النصرانية وأن هذا كله افتراء وكذب لا حقيقة له، فهم أيدوا وثنيتهم، لأن النصارى يجعلون مع الله إلها، وبالتالي فإن العامل الحجاجي جاء بعد مجموعة من الأدلة التي قدمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم لقومه نفوا هذا وصدوه، واتهموه بالسحر وأنكروا نبوته فأصبحت النتيجة هي الكفر وعدم الإتباع، ويمكن تمثيل هذه الحجج على شكل سلم الحجاجي كما يلي:

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص520.

[2] سورة "ص":الآية7.

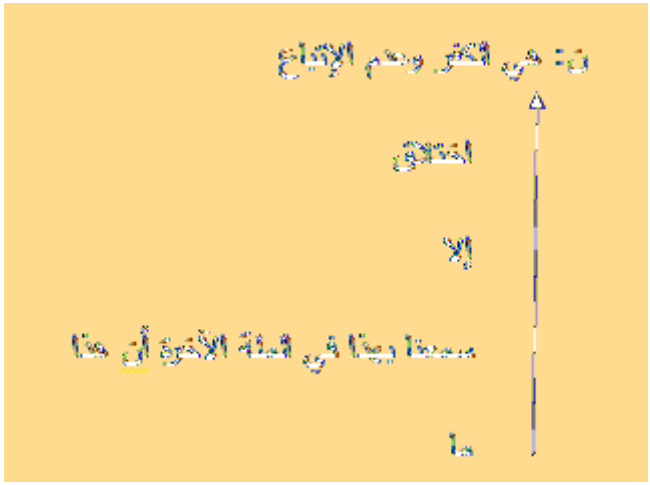

قال تعالى: ﴿وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴿١٥﴾﴾[1].

وردت هذه الآية لأمر ينكره المكذبين وهم يعتقدون غير ذلك ،وهو التوحيد لله عز وجل ورفضهم للنبي محمد صلى الله عليه وسلم ،فقد جاء العامل الحجاجي (ما...إلا) وهو من أسلوب القصر للنفي والاستثناء، وهذا لأن"ما ينتظره هؤلاء المشركين كفار مكة إلا نفخة واحدة ينفخ فيها إسرافيل في الصور فيصعقون، وهذه الصيحة إذ جاءتلا تستأخر ولو فترة قصيرة مقدار فواق ناقة وهي المسافة بين الحلبتين لأنها تجيء في موعدها المحدد، الذي لا يتقدم ولا يتأخر"[2]، فالآية تفيد تخصيص الانتظار لا يكون إلا بالنسبة إلى صيحة واحدة، فقد قام النفي والإثبات مقام التوكيد، وذلك بإثبات أمر يدفعه كفار مكة، ويدعون خلاف ذلك، فجاء إليهم هذا الدليل لدفع الإنكار والتكذيب، ويمكن تمثيل الحجج الواردة في هذه الآية وفق السلم الحجاجي التالي:

---

[1] سورة "ص":الآية 15.

[2] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، المجلد 3، ص53.

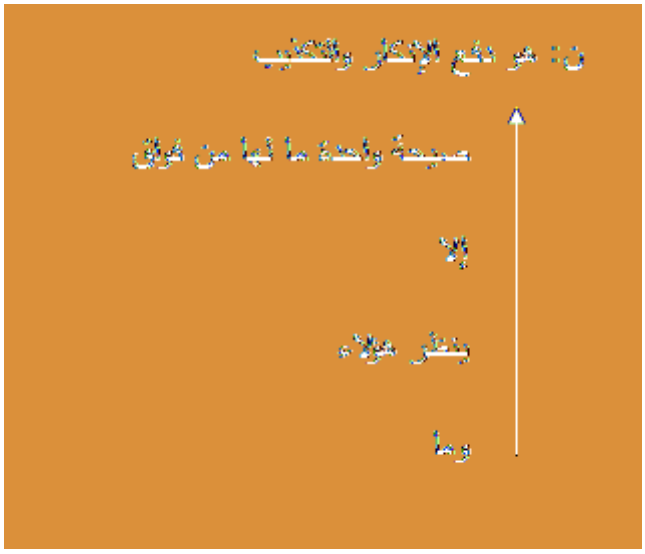

العامل إنما:

يعد العامل 'إنما' من أبرز العوامل الحجاجية التي تحصر الإمكانيات الحجاجية للملفوظ.

قال تعالى: ﴿ أَ ـ ا ۝ ومنذِرٌ ۖ وما مِن إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلوَٰحِدُ ٱلقَهَّارُ ۝٦٥﴾[1].

هذه الآية جاءت ردا للكافرين الذين اتهموا النبي صلى الله عليه وسلم بأنه ساحر كذاب ، وكذلك مقابل "إنكارهم التوحيد كقولهم "اجعل الآلهة إلها واحد" فجاءهم جواب النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقوله: "إنما أنا منذر" وكذلك تأكيد صفة الواحد القهار وهذا تأكيد للمدلول " مامن إله إلا الله" إماء إلى رد إنكارهم"[2].

وهنا تظهر مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم وهي" شروع في بيان مهمة الرسول صلى الله عليه وسلم في إثبات الوحدانية، والمعاد، والجزاء أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إنما أنا رسول من رب العالمين، أنذركم وأخوفكم من عذابه إن لم

---

[1] سورة "ص":الآية 65.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 295.

تؤمنوا، ولست بساحر ولا شاعر ولا كاهن، وليس لكم رب ولا معبود إلا الواحد الأحد، الغالب على خلقه، القاهر لكل شيء"[1]، فالآية قد أبرزت ضيق النبي محمد صلى الله عليه وسلم من المشركين، نظرا لتكذيبيه والاتهامات التي تلقاها منهم فكانت هذه الآية إيناس له صلى الله عليه وسلم وتطمين له أن ليس عليه إلا الإنذار وتنبيههم وتحذيرهم، وأم يدع الناس بعد ذلك إلى الله القهار فكان توظيف عامل الحجاجي إنما على سبيل الإنذار وتخويف وكذلك التذكير، وقد جاءت هذه الحجة على الشكل الآتي:

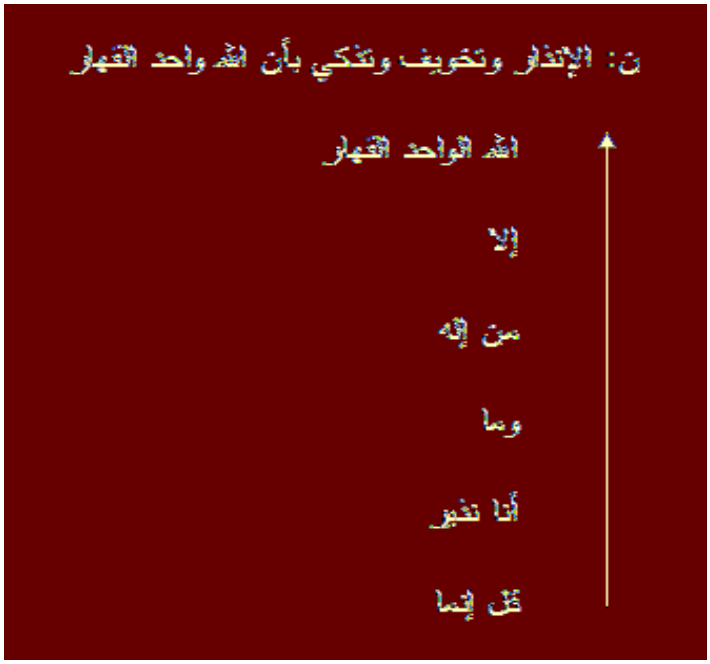

قال تعالى: ﴿ يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين ﴿٧٠﴾ ﴾.[2]

لقد جاءت هذه الآية من أجل إثبات الرسالة للرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك أن الوحي يكون للرسول وهذا ما يظهره دور العامل الحجاجي وهو القصر ب (إنما) و (إلا) "فهما طريقين للقصر أحدهما للنفي والاستثناء والأخر طريق أنما وهي أخت إنما

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص65.

[2] سورة "ص":الآية 70.

المكسورة الهمزة في معانيها التي منها إفادة الحصر"[1]، فقوله: "(إلا أنما أنا) هذه الصيغة تكون أشد تأكيدا للحصر لأن الحصر استنفذناه من قوله"إن يوحى إلي إلا أنما أنا"، واستثناه أيضا من قوله (إنما أنا نذير مبين) فحصر حال النبي عليه الصلاة والسلام بأنه نذير مبين، وإلا فإنه بشر ينسى ويأكل ويشرب ويبشر"[2]، فالعامل الحجاجي قام بحصر الإمكانيات الحجاجية مما زاد في القوة الحجاجية في هذا الموضع للتأكيد وتوضيح أن الحكمة من نزول الوحي على رسول الله هو الإنذار والتحذير وكذلك الإيمان بالله عز وجل وكذلك تخصيص وحصر صفة النذارة للرسول صلى الله عليه وسلم وكل هذه الحجج تخدم حجة واحدة ونتيجة واحدة كون القرآن الكريم هو وحي من الله وأنه ليس أساطير كما كانو يزعمون ، ويمكن تمثيل هذه الحجج وفق السلم الحجاجي التالي:

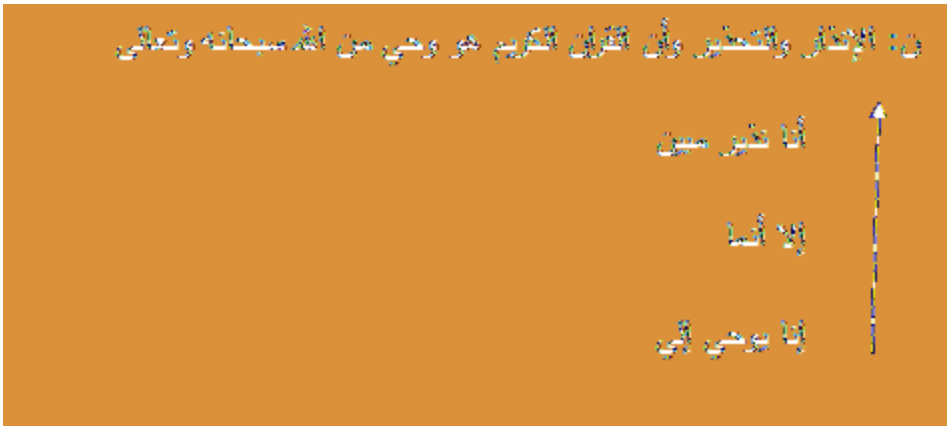

[1] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الجزء 23، ص 298.

[2] محمد بن صالح العثيمين، تفسير القرآن الكريم (سورة "ص")، ص 231.

خـــاتمة

بعد تناول موضوع الحجاج في الخطاب القرآني فقد وصلت لأهم النتائج وهذا من خلال الفصلين النظري والتطبيقي:

1- مصطلح الحجاج له دلالات متنوعة عبر حقول معرفية متعددة ارتبط مفهومه بعدة مصطلحات وهي الجدل ، والحوار الخصومة...وكل هذه المفاهيم تصل إلى هدف واحد وهو التأثير والإقناع المتلقي بفكرة معينة.

2- شهد الدرس الحجاجي تطورا وازدهارا منذ الفترة اليونانية بداية من السفسطائيين ثم أرسطو، فظهرت معالمه مع أعلام الفكر اليوناني حيث ارتبط ب، فن الجدل والمنطق والبلاغة ، حيث أسهم أرسطو بتأليفه كتابه "الخطابة" في وضع معالم الدرس الحجاجي الغربي.

3- عرف التراث العربي موضوع الحجاج من خلال الدرس البلاغي ، وقد اهتموا به نظرا لارتباطه بفن الخطابة ، فهو أحد وسائل وآليات الجدل والمناضرة ودوره في التأثير والإقناع بالأدلة والحجج مثل الجاحظ من خلال كتابه "البيان والتبيين" فهو يمثل أصول نظرية الحجاج لاهتمامه بالخطابة العربية وبلاغة الإقناع، وكذلك السكاكي واهتمامه بمقامات الكلام والعلاقة التي تربط بين المتكلم والمتلقي قصد الإفهام والإقناع، فالسكاكي سعى إلى ربط البلاغة بالمنطق انطلاقا من علاقة الاستدلال بعلم المعاني والبيان، كما نجد ابن وهب ، وما قدمه في كتابه (البرهان في وجوه البيان) تعريفه للحجاج فهو يربط بالجدل .

4- جاءت "البلاغة الجديدة" للمفكرين بيرلمان وتيتيكاه امتداد للبلاغة التقليدية إذ حاولا تقديم مفهوم جديد للحجاج باعتباره إحدى وسائل التأثير ولاستمالة المتلقي ، وإقناعه فكان ظهور هذا الكتاب فتحا جديدا وأساسا في عالم الخطابة الجديدة.

5- يرى ديكرو أن عنصر الحجاج مهم في اللغة، وعامل أساسي فيها من حي الوظيفة والبنية فهي أساس لكل دلالة، فاللغة حجاجية تحمل صفة ذاتية جوهرية، فالحجاج عنده ذو فعالية تداولية جدلية ، كما يميز بين صنفين من الأدوات الحجاجية وهي العوامل الحاجية والروابط الحجاجية.

6- أصبح الدرس الحجاجي عند العلماء العرب المحدثين علما قائما بذاته نظرا لانفتاح الباحثين العرب المعاصرين على النظريات، والمناهج الغربية التي ساهمت في إثراء الدرس الحجاجي العربي المعاصر، والكشف عن ملامح النظرية الحجاجية ومحاولة تطبيقها على الميراث العربي ومثل ذلك طه عبد الرحمان، محمد العمري.

أما في الفصل التطبيقي فقد اتضح من خلال النموذج المدروس في هذه المذكرة أنها تقوم على موضوع أساسي وجوهري ،يتعلق بالتوحيد الذي بعث من أجله كل الأنبياء والرسل ،وكان آخرهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم ،فقد اشتملت على وسائل عدة للإقناع والتأثير ،فالخطاب موجه لكفار قريش وهذا عن طريق النبي محمد صلى الله عليه وسلم في فترة بداية نشر الإسلام ،وما تلقاه من كذب وإعراض و رفض لرسالة النبوية فكانت هذه الآيات بمثابة حجج وأدلة يواجه بها المشركين والكفار.

وبالتالي فقد اشتملت على آليات عديدة للإقناع والتأثير من بينها :

1-الآليات البلاغية التي أدت وظيفة حجاجية إلى جانب الوظيفة الجمالية والفنية للوصول إلى التأثير واستمالة المتلقي ،ومن بينها (الاستعارة والتشبيه والطباق) وهي إحدى طرق الاستدلال في سبيل الوصول إلى الاقناع، فقد جاءت هذه الصور البلاغية لنقل المشاهد غير المرئية في صورة المشاهد المرئية، حتى يكون وقعها على النفس أقوى وأشد، فقد أراد سبحانه وتعالى أن يضع هذه

الصور وتقريبها إلى ذهن المتلقي، وكأنها ماثلة أمامه هدف الاقناع والتأثير فيه، فكانت الأدلة ظاهرة، وواضحة لكي تخاطب العقل والقلب معا.

2-الآليات اللغوية، لها دور حجاجي كبير في إثبات إقناعية القرآن الكريم في خطاباته المتوجهة إلى أصناف المخاطبين فهو خطاب مقنع، حيث نلاحظ تعدد هذه الآليات لما لها أهمية كبيرة في تغيير أفكار ومعتقدات كانت سائدة في ذالك الوقت ، ومن بينها: الصفة، اسم الفاعل، اسم المفعول، الأفعال اللغوية، فهي آليات أساسية فعالة في توجيه الخطاب القرآني للدفاع عن الدعوة الأساسية وهي التوحيد، ومن أجل الاقتناع بها،فهذه الآليات لها طاقة حجاجية تترك أثرا في المتلقي وتساعد على إقناعه وتغيير سلوكه نحو الإيمان والتوحيد والعمل بالشرائع السماوية.

3-الآليات شبه المنطقية: و تمثلت في الروابط والعوامل الحجاجية التي وردت في هذه السورة حيث ساهمت هذه الآيات لتحقيق النتيجة التي يريد الله سبحانه وتعالى الوصول إليه.

فقد جاءت الروابط متساوقة حيث ساهمت في انسجام النص القرآني وتقويته وتوجيهه نحو تحقيق الهدف وهو الإيمان بالله وحده، فهي تعمل على إحكام الربط بين الحجج التي تخدم نتيجة واحدة.

أما بالنسبة للعوامل الحجاجية التي تهدف إلى تقييد الإمكانات الحجاجية وحصرها، فهي ذات قيمة حجاجية قوية تساهم في تحقيق الهدف والوصول إلى استمالة المخاطب والتأثير فيه.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير، أن يجعلنا من الفالحين الناجحين في الدنيا ، والفائزين الناجحين في الآخرة، إنه سميع مجيب.

قائمة المصادر و المراجع

1-القران الكريم: رواية حفص

2-ابن الأثير ضياء :المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ،قدمه و علق عليه أحمد الحوفي،بدوي بطانة ، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، الفجالة ،القاهرة ،ط2

القسم الثاني، دس.

3- بدر الدينمحمد بن عبد الله الزركشي :البرهان في علوم القران ،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة دار التراث، القاهرة ،ط3 الجزء 3 ،1984م.

4- بدوي بطانة:البيان العربي(دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية)،مطبعة الرسالة ، القاهرة،ط 2، 1958م.

5- برهان الدين أبى الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي :نظم الدرر في تناسب الآيات و السور، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، دط ،الجزء 16

6- أبو بكر العزاوي :اللغة و الحجاج ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء،ط1، 2006.

7-الجاحظ(ابو عثمان عمرو بن بحر): البيان و التبيين ، تحقيق عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة،ط7، الجزء 1 ،1998م.

8-ابى جعفر بن جرير الطبري : تفسير الطبري(من كتابه الجامع البيان عن تأويل اي القران)، هذبه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف ،عصام فارس الحرشاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، ط1، 1994م.

9-جميل عبد المجيد :البلاغة و الاتصال ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ،مصر ،دط ،2000م.

10- الخطيب القزويني :الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني و البيان و البديع)، دار الكتب العلمية،بيروت ،لبنان،دط، دس.

11-سامية الدريدي:الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه ، عالم الكتب الحديث ، إربد ،الأردن ،ط1 ، 2008م.

12-السكاكي (ابو يعقوب يوسف بن محمد بن علي): مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ، ط1 ،2011م.

13-صابر الحباشة : التداولية و الحجاج (مداخل و نصوص)، صفحات للدراسات و النشر،دمشق، سوريا ، ط1، 2008م.

14-صحراوي مسعود:التداولية عند العلماء العرب ، دار التنوير،ط1، الجزائر ،2008م.

15-صولة عبد الله :الحجاج في القران الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،دار الفارابي، بيروت، لبنان،ط1، 2001م.

16-طه عبد الرحمان:* اللسان و الميزان،المركز الثقافي العربي،المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1، 1998م.

*في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ،دار البيضاء،ط2، 2000م.

17-عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعارف، القاهرة، ط3،ج3،دت.

18-عباس حشاني :خطاب الحجاج و التداولية (دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي)،عالم الكتب الحديث، إربد،الأردن،ط1، 2014 م.

19-عبده الراجحي:التطبيق الصرفي،دار النهضة العربية، بيروت، دط ، دت.

20- عدنان عبد السلام:الإعجاز البلاغي في السور المفصل،دراسة تحليلية لأسرار المعاني و البيان و البديع ،دار غيداء للنشر و التوزيع،ط1، 2013م.

21- عبد العزيز عتيق :*علم البيان،دار النهضة العربية ، بيروت، دط ، 1985م.

*في البلاغة العربية ،(علم المعاني، البيان ،البديع)،دار النهضة العربية ، بيروت، دط،دت.

*علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، بيروت ، لبنان، 2009م.

22-علي الجارم،مصطفى الأمين:البلاغة الواضحة، البيان و المعاني و البديع،دار المعارف، القاهرة،بيروت، 1979م.

23-ابن فارس (ابى الحسن أحمد بن فارس بن زكرياء):مقاييس اللغة ، تحقيق و ضبط عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ،دط، الجزء 2، 1979م.

24-فتحي عبد القادر فريد: فنون البلاغة بين القران و كلام العرب ،دار اللواء للنشر و التوزيع، الرياض،ط1، 1980 م.

25- أبى الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي :تفسير القران الكريم ،سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة للنشر و التوزيع ، الرياض ، المملكة السعودية ،ط2 الجزء 7 ، 1999م.

26- فليب بروتون،جيل جوتيه:تاريخ نظريات الحجاج ، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي ، مركز النشر العلمي ،جدة ، السعودية ، ط1 ، 2011م.

27-عبد القاهر الجرجاني :اسرار البلاغة في علم البيان، صححه و علق عليه ، محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان، ط1، 1988م.

28-قدور عمران:البعد التداولي و الحجاجي في الخطاب القراني ،عالم الكتب الحديث ، إربد ، الاردن ، ط1، 2012م.

29-عبد اللطيف عادل :بلاغة الإقناع في المناظرة، دار الأمان ، الرباط، ط1، 2013م.

30-محمد الدالي :الوحدة الفنية في القصة القرانية ، مون للطباعة و التجليد، القاهرة ،ط1، 1993م.

31-محمد الطاهر بن عاشور :تفسير التحرير و التنوير، دار التونسية للنشر،تونس ،الجزء 3، 1984م.

32-محمد العمري :*البلاغة الجديدة بين التخيل و التداول ، إفريقيا الشرق ،دار البيضاء ،دط،2005م.

*البلاغة العربية أصولها و امتداداتها ،افريقيا الشرق، المغرب ، ط2، 2010م.

33-ابى عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي :الجامع لأحكام القران،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، كامل محمد الخراط، غياث الحاج أحمد ، مؤسسة الرسالة ، ط1،ج 15، 2006م.

34-محمد سالم محمد الأمين :الحجاج في البلاغة المعصرة (بحث في بلاغة النقد المعاصر)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت ، لبنان ،ط1، 2008م.

35-محمد علي الصابوني :صفوة التفاسير ، دار القران الكريم، بيروت،المجلد الثالث،ط4، 1981م.

36-محمد عيد:الاستشهاد و الاحتجاج باللغة ،رواية اللغة و الاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث ، عالم الكتب ، القاهرة، 1988م.

37-ابن منظور :لسان العرب ،دار الصادر ،بيروت ،ط6،المجلد الثاني ،1967م.

38-عبد الهادي بن ظافر الشهري :الاستراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية ،دار الكتاب الجديد،لبنان، ط1، 2004م.

39-أبو هلال العسكري:الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد ابى الفضل ابراهيم،دار إحياء الكتب العلمية ،بيروت،ط1، 1952م.

40-أبو الوليد الباجي :المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، لبنان، ط3 ،2000م.

41-وهبة الزحيلي:التفسير المنير في العقيدة و الشريعة و المنهج ،دار الفكر ، دمشق،المجلد الثاني عشر ، ط10، 2009م.

42-ابن يعيش:شرح المفصل للزمخشري، قدم له ووضع هوامشه و فهارسه إميل بديع يعقوب ،دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط1، 2001م

المـــجـــــلات و المقـــــالات

43- ابتسام بن خراف : تلقي النص البلاغي عند الدكتور محمد العمري، مقاربة وصفية تحليلية ، مجلة القراءات ،جامعة بسكرة.

44-أحمد بن زيد : الاستعارة عند المتكلمين، مجلة المناظرة ، العدد 04 ، السنة 02، ماي ، 1991 م.

45-أحمد حياوي السعد : رائد مجيد جبار ، أليات الحجاج اللغوية في رسائل الإمام علي عليه السلام ، (الروابط الحجاجية اختيارا)، مجلة فصيلة محكمة، المجلد الثالث،العدد 03،السنة الثالثة،2014 م.

46-ابو بكر العزاوي : الحجاج في اللغة، مقالة ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته ،دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة، اعداد و تقديم حافظ اسماعيلي علوي ،ج1، ط1، 2010 م.

47-بنعيسي أزابيط: البعد التداولي في الحجاج اللساني ، مقالة ضمن الحجاج مفهومهو مجالاته، دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة، اعداد و تقديم حافظ علوي،ج4.

48-حسن المودن : حجاجية الاستعارة و المجاز مقالة ضمن الحجاج مفهومه و مجالاته ، دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة،اعداد حافظ اسماعيلي علوي ،ج3.

49-رشيد الراضي : الحجاجيات اللسانية مقال ضمن الحجاج مفهومه و مجالاته،دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة،اعداد و تقديم حافظ علوي،ج2.

50-شكري مبخوت: * تحليل حجاجي لظاهرة بديعية ، مقال ضمن الحجاج مفهومه و مجالاته دراسات نظرية التطبيقية في البلاغة الجديدة، اعداد و تقديم حافظ إسماعيلي علوي ،ج4.

*نظرية الحجاج في اللغة مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم،اشراف حمادي صمود ،جامعة الاداب و الفنون و العلوم الانسانية ،كلية الآداب ،منوبة،تونس،دس.

51-صلاح فضل : بلاغة الخطاب و علم النص ،مجلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الاداب ، العدد 164، 1990م.

52-عدنان جاسم محمد الجميلي :الخطاب القرآني المتعلق بالنبي عيسى عليه السلام ، مقاربة بلاغية في ضوء النظرية التداولية ، مجلة الأستاذ، الجامعةبغداد،العدد 618، المجلد الأول ،2016م.

52- عيد بلبع: الرؤية التداولية للإستعارة ،مجلة علامات ،العدد23، 2005م.

53-محسن بن عامر :البعد الحجاجي في مرزبان نامه لابن عربشاه، الباب الثالث،نموذجا ،مجلة كلية و الأداب و اللغات،جامعة محمد خيضر، بسكرة ، العددان العاشر و الحادي عشر،جانفي و جوان، 2012م.

55-هشام الريفي :الحجاج عند أرسطو مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، اشراف حمادي صمود، جامعة الأداب و الفنون والعلوم الانسانية ،كلية الأداب ،منوبة ،تونس ،دس.

56-يمينة ثابتي :الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي ، مجلة الخطاب ، دار الأمل ، الجزائر، العدد 2، 2006 م.

57-صولة عبد الله: الحجاج أطرهو منطلقاته و تقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة ،بيرلمان وتيتيكاه، مقال ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود ، جامعة الأداب و الفنون و العلوم اللسانية ، كلية الأداب ،منوبة ، تونس ،دس.

مذكـــــــرات التـــــخرج

58- حياة دحمان: تجليات الحجاج في القرآن الكريم (سورة يوسف نموذجا)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم اللسان، تخصص دراسات دلالية ، جامعة الحاج لخضر ، قسم اللغة العربية و أدابها ، كلية الأداب و اللغات، باتنة، 2012،2013م.

59-عمر بن عطية الله بن عبد الكريم الأنصاري: تشبيهات القران الكريم وأثرها في التفسير (من سورة الروم إلى اخر القرآن الكريم) ، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القران ، جامعة ام القرى ، قسم الكتاب و السنة ، شعبة التفسير و علوم القرآن ، كلية الدعوة و أصول الدين، المملكة العربية السعودية، 1431ه،1432ه.

60-فوزية زيار : الخطاب الحجاجي في ديوان لافتات 2 لأحمد مطر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، جامعة وهران ، السانيا ، كلية الأداب و اللغات و الفنون ، قسم اللغة العربية و أدابها ، وهران ،2012،2011م.

61-ليلى جغام : الحجاج في كتاب "البيان و التبين"للجاحظ، مذكرة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي ، جامعة محمد خيضر، كلية الأداب و اللغات ، قسم اللغة العربية، بسكرة ،2012،2013.

62-محبوب الله سيف الرحمان : الإعجاز في ضوء النصوص القرآني ، بحث علمي لنيل شهادة دكتوراه في اللغة العربية ، الجامعة القومية للغات الحديثة ، اسلام أباد ، كلية الدراسات التكاملية و البحث ، 1991 م.

63-محمد رجائي أحمد الجبالي : القصر بالأدوات في القران الكريم ، دراسة احصائية بلاغية تفسيرية ،قسم القرآن و الحديث ، أكاديمية الدراسات الإسلامية ، جامعة ملايا ،كولامبور،ماليزيا،2008م.

64-هشام فروم : تجليات الحجاج في الخطاب النبوي (دراسة في وسائل الإقناع ، الأربعون النووية انموذجا، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية ، التخصص ، لسانيات اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر ،كلية الأداب و العلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية و أدابها ، باتنة، 2008،2009م.

65-يوسف عبد الله الأنصاري : أساليب الأمر و النهي في القرآن الكريم و أسرارها ، بحث مقدم للحصول على درجة الماجستير في البلاغة و النقد ، جامعة أم القرى ن كلية اللغة العربية ، قسم الدراسات العليا العربية فرع البلاغة و النقد ، المملكة السعودية ، 1990م.

فـــهـرس
المـوضـوعـات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- جـــ
الفصل الأول : ماهية الحجاج	
أولا : مفهوم الحجاج	6
1. لغة	6
2. اصطلاحا	7
ثانيا: الحجاج عند الغرب	11
أ/ قديما	12
ب/ حديث	14
ثالثا: الحجاج عند العرب	19
أ. قديما	19
ب.حديثا	25
الفصل الثاني : آليات الحجاج في سورة ص	
تمهيد	33
تعريف بسورة "ص"	33
أولا : آليات البلاغة	35
أ. الاستعارة	36
ب. التشبيه	42
ج. الطباق	48
د. المقابلة	52
ثانيا : آليات اللغوية	54
1-الصفة	54
2-اسم الفاعل	57
3-اسم المفعول	60
ب.الأفعال الكلامية	63

1-الاستفهام	65
2-الأمر والنهي	69
ثالثا الآليات الشبه المنطقية	74
أ. قوانين السلم الحجاجي	76
1-قانون النفي	77
2-قانون القلب	77
3-قانون الخفض	77
ب.أدوات السلم الحجاجي	78
1/الروابط الحجاجية	78
2/ العوامل الحجاجية	89
خاتمة	97
قائمة المصادر والمراجع	101
فهرس الموضوعات	111

ملخص:

يعد الخطاب القرآني حجاجيا لأنه جاء ردا على الخطابات الفاسدة والأوهام ، ويهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية فهو يطرح أمرا مهما يتمثل في عقيدة التوحيد، حيث يقوم على مجموعة من الحجج، والأدلة ضد المشركين والكفار ومنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، والمجادلين له، وهذه خاصية القرآن الكريم، فهو خطاب إقناعي يؤثر على آراء وسلوك المخاطب، وهذا من خلال استعمال أهم آلية لغوية وهي الحجاج، حيث يقوم بوظيفة إقناعيه، والخطاب القرآني يعتمد على الحجة العقلية الموجهة للمخاطب وهذا حسب مستواه.

القرآن الكريم هو إثبات للوحي و رسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، كما جاءت حجج سورة" ص" لغرس فكرة التوحيد في النفوس ونزع ما ينافيها من معتقدات فاسدة، فهو يعطي الحجة والبرهان بدلائل عقلية منطقية لجعل خصوم الرسول صلى الله عليه وسلم يسيرون وفق المنهج الذي سطره القرآن الكريم بغية إيصالهم في الأخير إلى الإقناع والدعوة والإصلاح بأسلوب حجاجي.

Le discours coranique est considéré comme un discours argumentatif,parce qu'il est venu comme réponse auxautres discours de corruption et fantasmes, il est présenté comme une doctrine du monothéisme , qui repose sur un ensemble d'arguments et les preuves contre les infidèles et les infidèles et les négationnistes de la prophétie de Muhammad, ‘paix soit sur lui’.

C’est la propriété du Coran, il affecte le discours pour me convaincre l'opinion et le comportement de l'auditeur, ce qui est grâce à l'utilisation du mécanisme linguistique le plus important qui pèlerins, où la fonction du discours persuasif et coranique dépend de l'argument mental contre le destinataire, et selon ce niveau.

Coran est la preuve de la révélation et le message du Prophète Muhammad, paix soit sur lui, comme les arguments d'Al « ص » est venu à instiller l'idée d'uniformité dans les âmes et désarmer le des croyances corrompues, il donne l'argument et la preuve de preuve de mentalité logique de faire les adversaires du Prophète Muhammad, paix soit sur lui marcher selon le programme qui Coran Euclid afin de les amener à ce dernier la persuasion, le plaidoyer et la réforme de manière argumentatif